"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6038) السنة الثالثة والعشرون - الأحد (30) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

خسائر توقف حقل كورمور ترتفع إلى 7.41 ملايين دولار يومياً

■ بغداد / المدى

كشف مرصد «إيكو عراق»، أمس السبت، عن وصول الخسائر المالية الناجمة عن استهداف حقل كورمور الغازي في الإقليم إلى نحو 7.41 ملايين دولار يومياً، نتيجة توقف إنتاج الغاز فقط. وذكر المرصد في بيان، أن «الخسارة اليومية لتوقف حقل كورمور عن إنتاج الأنواع الثلاثة من الغاز تتجاوز 7.41 ملايين دولار». وأوضح أن «الحقل كان ينتج قبل الاستهداف 530 مليون قدم مكعب يومياً من الغاز الطبيعي»، مبيناً أن «سعر مليون قدم مكعب منه يبلغ نحو 10 آلاف دولار».

خلطة مصالح و"عركة فصائل" وراء الاستهدافات الـ10 للحقل الغازي

"لغز كورمور" يضع 4 مرشحين لرئاسة الحكومة على المحك: هل ستكشف هوية المهاجمين؟

■ بغداد / تميم الحسن

تضع حادثة قصف حقل الغاز في السليمانية، المعروف بـ"كورمور"، أربعة من أبرز المرشحين لتشكيل الحكومة المقبلة تحت اختبار مبكر.

وبحسب مراقبين، قد يجد "المرشحون الأربعة" أنفسهم مضطرين - أو من مصلحتهم السياسية - إلى كشف الجهات المتورطة في الهجوم هذه المرة.

الهجوم الأخير على الحقل، الذي أدى إلى انقطاع واسع للتيار الكهربائي في مناطق من إقليم كردستان ومحيطه، ليس الأول من نوعه؛ إذ سبقته تسعة اعتداءات مماثلة.

وفي كل مرة، يتم تشكيل لجنة حكومية للتحقيق - كما حدث بعد الهجوم الأخير - لكن النتائج تبقى طي الكتمان، ولا تُكشف هوية المسؤولين. ويوم الخميس الماضي، وجّه القائد العام للقوات المسلحة محمد شياع السوداني، بتشكيل لجنة عليا وأخرى فنية للتحقيق في الهجوم الذي استهدف حقل كورمور الغازي في قضاء جمجمال بالسليمانية. ووفق المعلومات الرسمية، وقع الهجوم عند الساعة 11:30 ليل الأربعاء، متسبباً في حريق ضخم في أحد المستودعات تمت السيطرة عليه بحلول التاسعة من صباح اليوم التالي.

■ التفاصيل ص3

مرصد: الجفاف التحدي الأبرز والأخطر أمام الحكومة المقبلة

■ بغداد / المدى

وصف مرصد العراق الأخضر، أمس السبت، ملف الجفاف بأنه «الأهم والأخطر» في برنامج الحكومة المقبلة، مؤكداً أن مناسيب نهر دجلة ما تزال على حالها من دون أي زيادة رغم الاتفاقية المبرمة مع تركيا.

وذكر المرصد، في بيان أن «الحكومة المقبلة يجب أن تهتم بشكل كبير خلال المرحلة القادمة بملف الجفاف، الذي يُعد الأهم والأخطر أمامها، والذي سيجبر المواطنين، خصوصاً في المحافظات الجنوبية، على الخروج بتظاهرات عارمة نظراً لما يعانونه من هذه الأزمة، سواء في أراضيهم الزراعية التي تعرضت للتصحر والإهمال، أو في مياه الشرب في حال بقي الواقع كما هو عليه دون حل».

وتابع المرصد أن «المتابع للأزمة المائية في العراق بشكل عام، ودجلة بشكل خاص، يرى أن مناسيب النهر ما تزال منخفضة، ومثل هذا الأمر واضح للعيان»، مبيناً أن «هذا دليل على أن ملف المفاوضات مع تركيا والاتفاقية التي وُقّعت معها لم تُحرّك ساكناً في هذا الملف الخطير».

وأوضح أن «الأزمة المائية في العراق على أشدها، وقد تصل حد الخطورة العالية في فصل الصيف القادم، خصوصاً مع تأخر موسم الأمطار وقلتها، خلافاً للتوقعات التي أعلنتها وزارة الموارد المائية في أيلول/ سبتمبر الماضي، بأن هذه السنة ستكون رطبة ومليئة بالأيام الممطرة، والتي ستنعكس إيجاباً على نهري دجلة والفرات وارتفاع مناسيب النواظم والسدود التي وصل مستوى المياه فيها إلى أقل من 4 بالمئة».

ويعاني العراق من أزمة مائية استثنائية أدت إلى جفاف العديد من الأنهر الفرعية ومساحات شاسعة من الأهوار والمسطحات المائية، إلى جانب انخفاض مناسيب المياه في السدود الخزنية، جراء شح الأمطار وحرمان العراق من حصصه المائية الواردة من تركيا.

اربيل تستعيد لقب بيضة القبان.. توافد سني شيعي لكسب الرضا الكردي

■ اربيل / سوزان طاهر

مرة أخرى تعود أربيل لتكون واجهة سياسية، وقبلة الكتل والتحالفات وبيضة القبان، مشهد أعاد للذاكرة السنوات الأولى التي تلت عام 2003، وسقوط نظام صدام حسين، وكيف كانت أربيل مركزاً لحل الأزمات، والخلافات، وآخرها ما حصل في عام 2010، إبان الخلاف الكبير بين كل من رئيس ائتلاف دولة القانون آنذاك نوري المالكي، ورئيس ائتلاف العراقية إياد علاوي، وحُل هذا الخلاف بعد تدخل رئيس الحزب الديمقراطي مسعود بارزاني.

في عام 2025، يتكرر المشهد، وتبدو الأزمة معقدة، ولكن الحل والبداية من أربيل، فبعد أيام من احتضان دهوك للملتقى ضم أكبر القيادات السياسية في البلاد، من بينهم رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني، ورئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، ورئيس تحالف قوى الدولة عمار الحكيم، وقوى سياسية أخرى، تعود أربيل لاحتضان رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، الذي زار المدينة على رأس وفد سياسي كبير، معلناً بدء عملية المفاوضات لتشكيل الحكومة الجديدة.

■ التفاصيل ص2

الولايات المتحدة تعرض تقديم حماية لقطاع طاقة الإقليم

مجلة أميركية: هجوم خور مور يؤكد حاجة الإقليم للدفاعات الجوية

أشار تقرير لمجلة فوربس Forbes الأميركية إلى أن الهجوم الأخير الذي تعرض له حقل خور مور الغازي في كردستان يؤكد الحاجة الملحة للإقليم إلى دفاعات جوية تمكنه من حماية بناه التحتية الحيوية في مجال الطاقة، في وقت تستثمر فيه شركات أميركية في هذا القطاع بالإقليم، وإنها عرضت تقديم حماية بعد الهجوم تضمن الحفاظ على البنى التحتية والاستثمارات المستقبلية في إقليم كردستان.

□ ترجمة حامد أحمد

ويفيد التقرير بأن معظم سكان إقليم كردستان تعرضوا لانقطاعات كهربائية طويلة ومزمنة منذ الهجوم الذي استهدف حقل خور مور الغازي في السليمانية ليلة الأربعاء، والذي تسبب في اندلاع حريق ضخم، وأدى إلى توقف ما يصل إلى ٨٠٪ من إمدادات الكهرباء في الإقليم على نحو مؤقت، ما خفض التجهيز من ٢٤ ساعة إلى ما لا يتجاوز خمس ساعات فقط.

قد ضرب الهجوم صميم جهود الإقليم لتوليد كهرباء مستقرة على مدار الساعة لسكانه. كما أنه تذكير جديد بالحاجة الشديدة إلى دفاعات جوية تحمي البنى التحتية الحيوية والمراكز السكانية من هذه الهجمات الشنيعة وغير المبررة.

في بيانه الذي أدان فيه الهجوم، دعا رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني "شركاءنا الأميركيين والدوليين إلى تزويدنا بالمعدات الدفاعية اللازمة لحماية بنيتنا التحتية المدنية".

ويشير التقرير إلى أن هذه الدعوة التي أطلقتها حكومة الإقليم لم تكن الأولى في تبيان افتقار الإقليم المقلق لمعدات الدفاع الجوي. ففي أوائل عام ٢٠٢٤، دعا رئيس حكومة الإقليم الولايات المتحدة إلى تزويد الإقليم بهذه الأنظمة الدفاعية، في وقت كان الإقليم يعاني من هجمات متكررة بالصواريخ والطائرات المسيّرة، معظمها كان يستهدف القاعدة الأميركية في محافظة أربيل. كما أطلقت إيران آنذاك وابلاً من الصواريخ البالستية مباشرة على مدينة أربيل، ما أدى إلى مقتل رجل أعمال وأفراد من عائلته في كانون الثاني. وقد كان ذلك ثاني هجوم إيراني مباشر بالصواريخ البالستية على عاصمة الإقليم خلال أقل من عامين.

وسبق للولايات المتحدة أن أشارت إلى أنها ستزود إقليم كردستان بما يلزم للدفاع عن نفسه ضد هكذا هجمات. كما نشرت منظومات باتريوت MIM-١٠٤ في أربيل لحماية قواتها في بعض المناسبات، وإن لم يكن ذلك بشكل دائم. كما تعهدت سابقاً بتزويد العراق وقوات البيشمركة بأنظمة دفاع جوي غير محددة.

وكان حقل خور مور قد تعرض لهجمات مماثلة في السنوات الأخيرة، تسببت أحياناً في سقوط ضحايا بين العاملين في الموقع. وكل هذه الهجمات جاءت من أراضٍ خاضعة لسيطرة الحكومة الاتحادية، ويرجح أن فصائل مسلحة مدعومة من إيران هي من نفذتها. ويجعل موقع خور مور على أطراف الإقليم منه هدفاً شديد الهشاشة أمام هذه الهجمات.

وكما أشير في مايو/أيار ٢٠٢٤، كان بإمكان منظومة بانتسير S١ الروسية الصنع أن توفر بعض الحماية للموقع لو نُشرت هناك، لكن بغداد تفتقر إلى الإرادة السياسية لتنفيذ ذلك. ومن المتوقع أن يتسلم العراق أنظمة دفاع جوي متوسطة المدى من طراز KM-SAM من كوريا الجنوبية في أوائل ٢٠٢٦، ومن المستبعد أن يتم تخصيص أي منها لحماية البنى التحتية الحيوية في إقليم كردستان.

ويبقى الإقليم بذلك معتمداً على الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، حيث لا يستطيع شراء مثل هذه المعدات العسكرية المتقدمة بشكل مباشر. ودعا مسؤولون من الإقليم الولايات المتحدة إلى مساعدتهم في الحصول على معدات عسكرية لحماية المواقع الحيوية. لكن ذلك قد يكون صعباً، إذ يجب أن يمر تسليم المعدات عبر الحكومة الاتحادية.

استثمرت الولايات المتحدة مؤخراً في قطاع الغاز الواعد في إقليم كردستان، وهي تعارض الهجمات على الإقليم. وبعد هجوم ليلة الأربعاء، عرضت تقديم حماية لهذه البنى التحتية الحيوية للطاقة. لكن ما إذا كانت ستزوّد الإقليم بأنظمة دفاع جوي بشكل مباشر يبقى أمراً غير محسوم.

وكتب عزيز أحمد، نائب رئيس ديوان رئاسة حكومة الإقليم، في منشور على منصة "إكس" بعد الهجوم: "إلى أي حد يجب أن تصل الهجمات قبل أن تسمح الحكومة الأميركية ببساطة لحكومة إقليم كردستان بشراء معدات دفاعية مضادة للطائرات المسيّرة لحماية أجوائنا وبنيتنا التحتية الحيوية؟"

لم يكن إقليم كردستان غريباً عن انقطاع الكهرباء. ومع ذلك، كانت الانقطاعات التي بدأت الأربعاء مؤلمة بشكل خاص، إذ جاءت بعد أشهر قليلة من إطلاق مبادرة رئيس الحكومة مسرور بارزاني "روناكي" — وتعني الضياء بالكردية — والتي تهدف إلى توفير كهرباء مستمرة وميسورة التكلفة لجميع السكان بحلول نهاية ٢٠٢٦.

لا يزال من غير الواضح ما إذا كان هذا الهجوم سيؤدي إلى تحرك أكبر لمعالجة غياب منظومة دفاع جوي في الإقليم. وكما تمت الإشارة إليه سابقاً، من غير المرجح أن تقدم الولايات المتحدة أنظمة عالية المستوى مثل باتريوت، لكنها قد توفر أنظمة أقصر مدى مناسبة لمواجهة الطائرات المسيّرة وتوفير دفاع نقطي للمواقع الحساسة. ومثل هذه الأنظمة لا تُشكل تهديداً على الدول المجاورة أو حتى المحافظات العراقية الأخرى، ولن تغير ميزان القوى الإقليمي. لكنها يمكن أن تمنع مآسي مثل هجوم الأربعاء، وتحمي البنية التحتية الحيوية، وتساعد على مواصلة تنفيذ مبادرات إصلاحية كـ"روناكي"، إضافة إلى حماية الاستثمارات الأميركية والغربية الحالية والمستقبلية.

ومهما كانت منظومات الدفاع الجوي التي قد تقدمها الولايات المتحدة أو الحلفاء الغربيون مستقبلاً لمساعدة الإقليم في التصدي لهذه الهجمات، فإن وصولها — إن حدث — سيكون بالتأكيد "أفضل متأخراً من ألا يأتي أبداً"، وسيكون أفضل كثيراً من عدم وجود شيء على الإطلاق.

عن مجلة فوربس الأميركية

الناصرية.. مسيرة حاشدة لإحياء ذكرى «مجزرة الزيتون» والمطالبة بمحاسبة القتلة

□ ذي قار / حسين العامل

استنكر المشاركون في الذكرى السنوية السادسة لمجزرة جسر الزيتون استمرار التسويف في محاسبة المتورطين، إذ احتشد آلاف الأشخاص من أسر الضحايا وأهالي الناصرية لإحياء المناسبة التي راح ضحيتها أكثر من 50 شهيداً و500 جريح من متظاهري محافظة ذي قار. وانطلقت المسيرة من ميدان التظاهر في ساحة الحبوبي باتجاه موقع المجزرة على الجسر، مرددة هتافات تطالب بالقصاص من مرتكبيها.

وردد المشاركون في المسيرة الراجلة هتافات غاضبة من بينها: «دم خواني إعله الزيتون شلون تريد أتكتر»، و«هايه شبابك يا وطن هايه ضحت بدمها ورفعت الراية»، و«الصوت صوتك يا وطن، وفوك صوتك ما يعلى صوت»، و«الله أكبر يا علي والأحزاب كتلونه»، و«بالروح بالدم نفديك يا شهيد»، و«لا إله إلا الله الشهيد حبيب الله»، و«كون أحسان هنا الملعب فاكد واحد». ويُعد أحسان الهلالي «أبو كوثر» من أبرز ناشطي تظاهرات الناصرية، وقد صدر بحقه حكم في قضية وصفها المحتجون بالكيدية. ورفع آباء الضحايا وأمهاتهم صور شباب في مقتبل العمر قضوا خلال المجزرة، وسط استمرار غياب محاسبة فعلية للمتورطين.

وقال والد الشهيد أزهر الشمري، خلال مشاركته في المسيرة، إنهم «يقفون اليوم على جسر الزيتون لإحياء الملحمة البطولية التي سطرها المتظاهرون ضد البؤس والفساد والمحاصصة». وأضاف: «نعاهد ضحايا الظلم على أن تبقى ذكراهم حية بيننا، وسنمضي على دربهم مهما كلف الأمر من أثمان باهظة». ودعا إلى فتح تحقيق شامل في جرائم قمع التظاهرات ومحاسبة المتورطين، ولا سيما جريمة جسر الزيتون التي وصفها بالجريمة «المتكاملة الأركان».

أما والد الشهيد حمزة كامل، فأوضح أن «ست سنوات مرت على مجزرة جسر الزيتون، وقُتل عشرات الشباب بدمٍ بارد، ومن بينهم ولدي حمزة»، مشيراً إلى أن ابنه «لم يكن يحمل سوى العلم العراقي». وتحدث عن مشاركة ابنه في القتال ضمن قوات الحشد الشعبي لمدة تسعة أشهر قبل التحاقه بالتظاهرات.

وأشار والد الشهيد إلى ما وصفه بـ«التسويف» في محاسبة المتورطين، قائلاً: «طالبنا الجهات الحكومية بالكشف عن القتلة ومحاسبتهم، لكن حتى الآن لم يتم الكشف عن أي منهم»، متسائلاً: «هل جاء طير أبابيل من السماء وقام بقتلهم؟». وأوضح أن «القضاء سبق أن حكم على أحد الضباط المتهمين بالسجن المؤبد، لكنه أُفرج عنه لاحقاً ورُقّي إلى رتبة أعلى، وسمحوا له بالتوجه إلى العمرة». وأضاف: «رغم اعترافه بمقتل ولدي على جسر الزيتون عندما كان يقود قواته هناك، فإن لم يكن هو القاتل فمن هو؟ ولماذا لم يُكشف عنه؟». وختم قائلاً: «سلمناهم بيد الله».

وقال أحد المتظاهرين لـ«المدى»، فضّلت الجريدة عدم ذكر اسمه لدواعٍ تتعلق بسلامته، إن «المجزرة استهدفت شباباً سلميين لم يرتكبوا أي ذنب سوى المطالبة بحقوقهم». وأعرب عن استغرابه من عدم الكشف عن مرتكبي المجزرة رغم تشكيل عدة لجان حكومية، ملمحاً إلى وجود تواطؤ أو تسويف في المحاسبة، مؤكداً «الاستمرار على نهج شهداء المجزرة حتى تحقيق مطالبهم المتمثلة بتوفير العيش الكريم لجميع العراقيين».

وتشهد مدينة الناصرية سنوياً، ومع حلول ذكرى مجزرة جسر الزيتون التي وقعت يومي 28 و29 تشرين الثاني 2019، مسيرة راجلة من ساحة الحبوبي باتجاه الجسر وسط المدينة، تُرفع خلالها نعوش رمزية وصور الضحايا والأعلام العراقية، إضافة إلى لافتات تطالب بالقصاص من المتورطين. ويُوقد ذوو الشهداء وأصدقاؤهم الشموع في موقع سقوط الضحايا برصاص القوات العسكرية.

وبالتزامن مع حلول الذكرى السادسة للمجزرة، التي راح ضحيتها أكثر من 50 شهيداً و500 جريح، جدد ناشطو الحركة الاحتجاجية يوم 27 تشرين الثاني 2025 المطالبة بالقصاص من مرتكبيها، مؤكدين أنها ارتُكبت «مع سبق الإصرار وبأوامر وتوجيهات داخلية وخارجية».

وكان رئيس الوزراء الأسبق والقائد العام للقوات المسلحة، عادل عبد المهدي، قد أرسل الفريق الركن جميل الشمري مع قوات عسكرية قبل وقوع المجزرة بأيام ليرأس خلية الأزمة في ذي قار ويتولى إدارة ملف تظاهرات الناصرية، ما أسفر عن اندلاع الأحداث الدامية. وأدى ذلك لاحقاً إلى سحب يد الشمري من رئاسة خلية الأزمة، فيما أعلن عبد المهدي عزمه تقديم استقالته مساء 29 تشرين الثاني 2019 بعد حملة إدانة واسعة لأعمال القمع ضد المتظاهرين.

وفي أعقاب المجزرة، قرر مجلس النواب العراقي في جلسته المرقمة 22 بتاريخ 18 كانون الأول 2019 اعتبار محافظة ذي قار «مدينة منكوبة» على خلفية الهجوم الذي شنته القوات الأمنية على المتظاهرين، والذي أدى إلى استشهاد 50 شخصاً وإصابة نحو 500 آخرين. وفي منتصف آب 2024، أثار قرار تبرئة المدان الرئيسي في المجزرة غضباً واسعاً في المحافظة، بعد إفراج محكمة التمييز الاتحادية عن الضابط في قوات التدخل السريع، عمر نزار، الذي كان قد صدر بحقه حكم بالسجن المؤبد لدوره في المجزرة. وكانت محكمة استئناف ذي قار قد أصدرت حكمها في حزيران 2023 بالسجن المؤبد بحقه قبل أن تُقرر التمييز الإفراج عنه لاحقاً.

ويبلغ إجمالي ضحايا تظاهرات محافظة ذي قار، التي استمرت لعامين، 144 شهيداً وأكثر من خمسة آلاف مصاب جراء استخدام العنف المفرط والرصاص الحي والمتفجرات والقنابل الدخانية وهجمات ما عُرف بـ«مسلحي الطرف الثالث» من القناصين والعناصر المسلحة. وتقدّر منظمات غير حكومية وناشطون إجمالي ضحايا قمع التظاهرات في العراق بنحو 800 شهيد و25 ألف جريح.

أربيل تستعيد لقب بيضة القبان.. توافد سني شيعي لكسب الرضا الكردي

□ سوزان طاهر

مرة أخرى تعود أربيل لتكون واجهة سياسية، وقبلة الكتل والتحالفات وبيضة القبان، مشهد أعاد للذاكرة السنوات الأولى التي تلت عام 2003، وسقوط نظام صدام حسين، وكيف كانت أربيل مركزاً لحل الأزمات، والخلافات، وآخرها ما حصل في عام 2010، إبان الخلاف الكبير بين كل من رئيس ائتلاف دولة القانون آنذاك نوري المالكي، ورئيس ائتلاف العراقية إياد علاوي، وحُل هذا الخلاف بعد تدخل رئيس الحزب الديمقراطي مسعود بارزاني. في عام 2025، يتكرر المشهد، وتبدو الأزمة معقدة، ولكن الحل والبداية من أربيل، فبعد أيام من احتضان دهوك لملتقى ضم أكبر القيادات السياسية في البلاد، من بينهم رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني، ورئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، ورئيس تحالف قوى الدولة عمار الحكيم، وقوى سياسية أخرى، تعود أربيل لاحتضان رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، الذي زار المدينة على رأس وفد سياسي كبير، معلناً بدء عملية المفاوضات لتشكيل الحكومة الجديدة.

حلول الأزمات

وهنا يقول النائب السابق عن الحزب الديمقراطي الكردستاني محمد شاكر إن أربيل عادت مجدداً لتكون مركز القرار السياسي في البلاد، والنقطة الجامعة للقوى الفاعلة، ومنها تخرج حلول تشكيل الحكومات، وتسمية الرئاسات. وأوضح خلال حديثه لـ"المدى" أنه "على الرغم من المحاولات الكبيرة، لإضعاف إقليم كردستان، وإضعاف أربيل، لكنها أثبتت أنها ما تزال قوية، واستطاعت التصدي لكل محاولات التنكيل والتقليل". وأشار إلى أن "ما نراه اليوم من توافد القوى السياسية السنية والشيعية على أربيل، هو إدراك منهم بمدى التأثير الكبير لإقليم كردستان، والحزب الديمقراطي تحديداً، في رسم المعادلة السياسية المقبلة، وتشكيل الحكومة الجديدة".

وأكد الزعيم الكردي مسعود بارزاني ورئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي الذي زار أربيل، على ضرورة استمرار المشاورات السياسية لمرحلة ما بعد الانتخابات.

وقال مقر بارزاني في بيان إن مسعود بارزاني استقبل في بيرمام نوري المالكي، وخلال الاجتماع، بحث الجانبان نتائج انتخابات مجلس النواب العراقي ومرحلة ما بعد الانتخابات، وأكدا على ضرورة تسخير نتائج الانتخابات لتصب في خدمة الشعب العراقي.

كما بحث رئيس حكومة إقليم كردستان رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي المساعي والحوارات الجارية لتشكيل الحكومة الجديدة.

الثقل الدولي

وفي الأثناء يرى عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني ريبين سلام أن أربيل أثبتت بثقلها الداخلي والدولي، أنها مركز القرار السياسي، وبيضة القبان في العراق، وهذا ما أدركته القوى السياسية السنية والشيعية.

وذكر خلال حديثه لـ"المدى" أن "نتائج الانتخابات، وما حصل عليه الحزب الديمقراطي الكردستاني من مقاعد، فضلاً عن الثقل الدولي الكبير للحزب، وما يتمتع به من علاقات مع جميع الدول الإقليمية، والدول الكبرى، وحكمة الرئيس بارزاني في إدارة الخلافات، مكّن أربيل من تسلم زمام المبادرة مجددا، لتكون بيضة القبان التي عهدناها بعد عام 2003".

وأضاف أن "جميع القوى السياسية السنية والشيعية ستستمر بالتوافد على أربيل، والتشاور مع زعيم الحزب الديمقراطي مسعود بارزاني، وباقي قادة الحزب الديمقراطي، لمعرفتهم بالثقل الذي يمتلكونه". وشدد على أنه "في عام 2021، كانوا يقصفون أربيل بالدرونات والمسيرات، وتوقع الجميع أن أربيل انتهت، وإقليم كردستان في طريقه للانهيار، لكنهم في عام 2025، عادوا ليدركوا أهمية إقليم كردستان الذي صمد بوجه التحديات الكبيرة التي واجهته". وحصل الحزب الديمقراطي الكردستاني في الانتخابات الأخيرة على 28 مقعداً، وتصدر نتائج الانتخابات بأكثر من مليون صوت.

العلاقة مع واشنطن

إلى ذلك يرى الباحث في الشأن السياسي هردي قره داغي أن أغلب القوى السياسية تعرف حجم العلاقة الوطيدة بين الحزب الديمقراطي والولايات المتحدة الأمريكية، وهم يريدون تشكيل حكومة جديدة لا تتعارض مع الرغبة الأمريكية.

وقال خلال حديثه لـ"المدى" إن "الإطار التنسيقي، ورغم امتلاكه الأغلبية العددية، وأغلبية المقاعد البرلمانية، يريد تشكيل حكومة لا تتعارض مع رغبة واشنطن، ولهذا ذهبوا باتجاه المصالحة مع الحزب الديمقراطي، وإقليم كردستان بشكل عام".

وتابع أن "أربيل عادت مجدداً لتكون بيضة قبان القوى السياسية الطامحة لنيل المناصب، ولا يختصر دورها على القوى الشيعية التي تتنافس على منصب رئاسة الوزراء، بل يمتد إلى منصب رئاسة مجلس النواب، الذي تتنافس عليه القوى السنية، ولهذا نرى توافد أغلب القوى للاجتماع مع زعيم الحزب الديمقراطي، لإدراك أهميته وثقله على المستويين المحلي والدولي".

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
بغداد. شارع أبو نواس محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١ هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ + ٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي دمشق. شارع كرجية حداد هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا. شارع ليون بناية منصور. الطابق الاول ٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/ بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

العدد (6038) السنة الثالثة والعشرون - الأحد (30) تشرين الثاني 2025

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

خلطة مصالح و"عركة فصائل" وراء الاستهدافات الـ10 للحقل الغازي

"لغز كورمور" يضع 4 مرشحين لرئاسة الحكومة على المحك: هل ستكشف هوية المهاجمين؟

□ بغداد / تميم الحسن

تضع حادثة قصف حقل الغاز في السليمانية، المعروف بـ"كورمور"، أربعة من أبرز المرشحين لتشكيل الحكومة المقبلة تحت اختبار مبكر.
وبحسب مراقبين، قد يجد "المرشحون الأربعة" أنفسهم مضطرين — أو من مصلحتهم السياسية — إلى كشف الجهات المتورطة في الهجوم هذه المرة.
الهجوم الأخير على الحقل، الذي أدى إلى انقطاع واسع للتيار الكهربائي في مناطق من إقليم كردستان ومحيطه، ليس الأول من نوعه؛ إذ سبقته تسعة اعتداءات مماثلة.
وفي كل مرة، يتم تشكيل لجنة حكومية للتحقيق — كما حدث بعد الهجوم الأخير — لكن النتائج تبقى طي الكتمان، ولا تُكشف هوية المسؤولين.
ويوم الخميس الماضي، وجّه القائد العام للقوات المسلحة محمد شياع السوداني، بتشكيل لجنة عليا وأخرى فنية للتحقيق في الهجوم الذي استهدف حقل كورمور الغازي في قضاء جمجمال بالسليمانية.
ووفق المعلومات الرسمية، وقع الهجوم عند الساعة 11:30 ليل الأربعاء، متسبباً في حريق ضخم في أحد المستودعات تمت السيطرة عليه بحلول التاسعة من صباح اليوم التالي.
ويمثل حقل كورمور العمود الفقري لبرنامج حكومة إقليم كردستان لإنتاج كهرباء على مدار الساعة، ليس لمدن الإقليم فحسب، بل أيضاً للمحافظات المجاورة.
غير أن الهجوم أحدث انتكاسة حادة، إذ أكد المتحدث باسم وزارة كهرباء الإقليم، أوميد أحمد، أن "الاستهداف أدى إلى فقدان نحو 80% من الطاقة المنتجة".

هوية المنفذين

وتقول مصادر مطلعة لـ(المدى) إن "المشكلة في هذا الهجوم لا تتعلق بتكراره فحسب، بل بقرار كشف هوية الفاعلين"، مشيرة إلى أن الجهات المنفذة "معروفة" لدى الحكومة، وهو ما يردده أيضاً مسؤولون كرد.
وتعيد المصادر إلى الأذهان تصريحات كانت قد أدلت بها لـ(المدى) قبل تسعة أشهر، بعد هجوم سابق، تحدثت فيها عن "تورط فصائل مسلحة وطهران وربما أطراف أخرى".
لكنّ المشهد يختلف هذه المرة، إذ يتزامن الهجوم مع سباق تسمية رئيس الوزراء المقبل، بينما تضم لجنة التحقيق ثلاثة أسماء مطروحة بقوة لرئاسة الحكومة: وزير الداخلية عبد الأمير الشمري، رئيس جهاز المخابرات، ومستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي. أما المرشح الرابع، فهو القائد العام نفسه، محمد شياع السوداني.
وأعلنت الحكومة الجمعة أن نتائج التحقيق ستُكشف خلال 72 ساعة. وفي السياق نفسه، دانت واشنطن الهجوم، حيث قال المبعوث الرئاسي الأميركي مارك سافايا إن لديه "أوامر مباشرة من الرئيس دونالد ترامب بشأن العراق".
وكتب سافايا على منصة "إكس" أنه تلقى تلك الأوامر خلال لقائه ترامب بمناسبة "عيد الشكر"، مضيفاً: "لا مكان لمثل هذه الجماعات المسلحة في العراق"، في إشارة إلى هجوم "كورمور" الأخير الذي قال إنه نفذ بـ"أجندات خارجية معادية".
وكانت تقديرات سابقة قد رجّحت أن الطائرة المسيّرة التي استهدفت الحقل في شباط الماضي انطلقت من منطقة بشير في كركوك ونُفذت من قبل "ميليشيات خارجة عن القانون"، بحسب بيان جهاز مكافحة الإرهاب في كردستان، مع اتهامات غير مباشرة بأن إيران تقف وراء الهجوم بسبب خطط العراق للتخلي عن الغاز الإيراني خلال ثلاث سنوات.
وفي ذلك الوقت، كان السوداني قد أعلن النجاح في خفض حرق الغاز المصاحب بنسبة 70%، بينما كانت الحكومة قد حدّدت ثلاث سنوات لإنهاء الاعتماد على الغاز الإيراني في تشغيل محطات الكهرباء.
وبعد هجوم شباط، كانت إيران قد أوقفت توريد الغاز بالكامل لأكثر من شهرين، ما أدى إلى فقدان 5.5 غيغاواط من الطاقة الكهربائية الوطنية، رغم أن القطع كان يفترض أن يستمر 15 يوماً فقط لأغراض الصيانة.
ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه؛ فبعد ساعات من الهجوم الأخير، أعلنت وزارة الكهرباء العراقية أنها تلقت إشعاراً من الجانب الإيراني بوقف صادرات الغاز لأسبوع بذريعة "أعمال الصيانة".
وتصدر إيران في أوقات الذروة ما يصل إلى 50 مليون متر مكعب يومياً، وهو ما يكفي لتشغيل نصف المحطات الغازية في البلاد.
ولا تستبعد مصادر سياسية أن تكون للهجوم خلفيات تتعلق بـ"تقاطعات مصالح" بين إيران وقطر، التي تنافس شركات إماراتية في قطاع الغاز. وتشغّل حقل كورمور مجموعة "بيرل" التي تضم "دانة غاز" و"نفط الهلال" الإماراتيتين، وقد طالبت بضمانات للعودة إلى العمل، وفق تقارير كردية.
وتعد منطقة بشير — التي انطلقت منها الهجمات السابقة — من النقاط الحساسة أمنياً، وتشهد وجود فصائل متنافسة، بعضها موالٍ لإيران، بحسب تقارير غربية.
وفي تموز 2024، حُلّ أحد تشكيلات تلك الفصائل ودُمج مع أخرى، بعد اعتقال 11 عنصراً اتُهموا بالضلوع في الهجمات على الحقل.
وفي نيسان 2024، أعلن السوداني خلال وجوده في الرياض توصله إلى "خيوط مهمة" بشأن منفذي الهجمات، وأبلغ حلفاءه في "ائتلاف إدارة الدولة" بأن الحكومة "قريبة من اعتقال المهاجمين"، في أول إشارة رسمية إلى تقدم ملموس في التحقيقات.
تشكيل لجان مرة أخرى!
الهجمات على الحقل ليست جديدة؛ فالسوداني كان قد شكّل مطلع العام الماضي لجنة للتحقيق في هجوم صاروخي هو الثامن خلال ثلاثة أعوام.
وأسفر هجوم نيسان 2024 عن مقتل أربعة عمال يمنيين وإصابة ثلاثة آخرين.
ووصف وزير الخارجية الأسبق هوشيار زيباري الهجوم الأخير بأنه "عمل تخريبي نُفذته فصائل ميليشياوية بصواريخ غراد انطلقت من محور طوزخورماتو"، مضيفاً أن الحادثة "تؤكد أن الحكومة لا تملك السيطرة الكاملة على تلك الجماعات"، ومعتبراً أن أمام السوداني "فرصة ذهبية لفرض سيطرته ومعاقبة المذنبين وتعزيز فرصه لولاية ثانية".
في المقابل، أعربت وزارة الداخلية في إقليم كردستان عن "اليأس" من تشكيل لجنة جديدة، مشيرة إلى أن الجهات المنفذة "معلومة لدى رئيس الحكومة الاتحادية"، استناداً إلى نتائج تحقيق سابق تشكّل في تموز 2025، أكد التقرير النهائي له — بحسب الوزارة — تحديد الجهة المسؤولة بوضوح، والجهة التي استخدمت الطائرات المسيّرة في الهجوم.

أزمة تشكيل الحكومة

قال إحسان الشمري، رئيس مركز التفكير السياسي، إن استهداف حقل كورمور جاء لتحقيق أهداف متعددة، من بينها هدف سياسي يرتبط مباشرة بالمعادلة السياسية القادمة، ليس فقط على مستوى اختيار رئيس الوزراء، بل على مستوى مجمل الخارطة السياسية الاتحادية.
ويرى الشمري في حديث لـ(المدى) أن توقيت الهجوم — الذي جاء بعد إعلان نتائج الانتخابات وبدء الحراك نحو أربيل لاستكمال تسمية الرئاسات — يمثل مؤشراً واضحاً على أن التفاهمات المتعلقة بشكل الحكومة المقبلة وشخص رئيس الوزراء دفعت باتجاه تنفيذ الاستهداف، في محاولة لإحياء الضغط على أربيل. و"هو ضغط سبق أن شهدته المحافظة في عامي 2021 و2022، عندما تعرضت لهجمات مماثلة يُعتقد أن الجهات نفسها تقف خلفها، وفي التوقيت ذاته تقريباً".
وأضاف أن "البعد السياسي للهجوم يتصل بمحاولة منع أربيل أو الحزب الديمقراطي الكردستاني من الانفراد بقرار سياسي لا يحظى بقبول كردي داخلي أو عراقي عام. فالتفاهمات الخاصة بتشكيل الحكومة الحالية تتسم بدرجة عالية من الحساسية والمصيرية على المستويين الداخلي والإقليمي، ما يجعل أي تغيير أو تقدم في التحالفات دافعاً محتملاً وراء الاستهداف لإجبار أربيل على إعادة حساباتها".
وأشار الشمري إلى أن حجم الهجوم الأخير والأضرار الناجمة عنه قد يكون له تأثير مباشر على طبيعة الأزمة السياسية، بما فيها أزمة اختيار رئيس الوزراء، ما قد "يدفع نحو تسمية الجهة المتورطة أو التلميح لها بشكل أوضح". مضيفاً: "فالإدانة الأميركية الحادة، سواء من وزارة الخارجية أو من المبعوث الرئاسي مارك سافايا، إضافة إلى موقف الاتحاد الأوروبي، كلها عناصر تضغط باتجاه تبني صيغة جديدة تُظهر ملامح الجهة المنفذة".
ولفت الشمري — وهو أستاذ السياسات الستراتيجية والدولية في جامعة بغداد — إلى أن أربيل، وفق ما قاله هوشيار زيباري، قد قدمت بالفعل ملفاً كاملاً يتضمن تحقيقات تشير إلى الجهات المسؤولة، كما أن مستشار الأمن القومي أكد أن حكومة السوداني "تعرف المنفذين".
وبرأيه، فإن الاستمرار في المناورة أو إخفاء الحقائق في حادثة "كورمور" قد يفتح الباب أمام مزيد من الهجمات، ما سيؤدي إلى تعقيد الوضع السياسي والأمني، خصوصاً في ظل الضغوط الداخلية والخارجية المرتبطة بتشكيل الحكومة المقبلة.
واختتم الشمري بالقول إن الكشف عن هوية المنفذين قد يتحول إلى أداة لـ"تصفية حسابات شخصية" أكثر مما هو خطوة في إطار تحقيق معلن، لكن مع ذلك، فإن احتمالات الكشف أو التلميح بشكل أكبر تبدو واردة، مع ما قد يترتب على ذلك من تداعيات وسيناريوهات جديدة.

الهند تُؤكد مجدداً أن ولاية أروناتشال براديش "جزء لا يتجزأ منها"

ترجمة عدنان علي

رفضت الهند بشدة، يوم الثلاثاء، تصريحات الصين بشأن وضع ولاية أروناتشال براديش، وأعربت عن قلقها البالغ إزاء ما وصفته بـ"الاحتجاز التعسفي" للمواطنة الهندية بريما وانغجوم ثونغدوك في مطار شنغهاي الدولي.
وأفادت وزارة الشؤون الخارجية الهندية بأن المسألة قد طُرحت على مستوى عال مع السلطات الصينية، مؤكدةً مجدداً أن أروناتشال براديش لا تزال "جزءاً لا يتجزأ من الهند وغير قابلة للتصرف».
ورداً على استفسارات وسائل الإعلام، قال المتحدث الرسمي باسم وزارة الشؤون الخارجية الهندية، راندهير جايسوال، إن الهند "اطلعت على تصريحات صادرة عن وزارة الخارجية الصينية بشأن الاحتجاز التعسفي لمواطنة هندية من أروناتشال براديش، كانت تحمل جواز سفر ساري المفعول وكانت تمر عبر مطار شنغهاي الدولي في طريقها إلى اليابان».
أكد المتحدث الرسمي موقف الهند الثابت بشأن ولاية أروناتشال براديش، قائلاً: "أروناتشال براديش جزء لا يتجزأ من الهند، وهذه حقيقة بديهية. لن يغير أي إنكار من الجانب الصيني هذه الحقيقة التي لا تقبل الجدل».
أفادت التقارير أن المسافر، وهو حامل جواز سفر هندي من ولاية أروناتشال براديش، احتُجز أثناء عبوره رغم أهليته للمرور بدون تأشيرة، وهي تسهيلات تُمنح لمواطني جميع الدول لمدة تصل إلى 24 ساعة بموجب اللوائح الصينية. وقالت الهند إن الحادث لم يكن مبررًا فحسب، بل انتهك أيضًا المعايير التي تحكم حركة السفر الدولية.
قال جايسوال: "لقد أُثيرت مسألة الاحتجاز بقوة مع الجانب الصيني. ولم تتمكن السلطات الصينية حتى الآن من تفسير تصرفاتها التي تُخالف العديد من الاتفاقيات التي تُنظم السفر الجوي الدولي"، مضيفًا أن "تصرفات السلطات الصينية تنتهك أيضًا لوائحها الخاصة التي تسمح بالعبور بدون تأشيرة».
في غضون ذلك، رفضت الصين يوم الثلاثاء الماضي مزاعم التحرش التي وجهتها المواطنة الهندية بريما وانغجوم ثونغدوك، المنحدرة من ولاية أروناتشال براديش، وأكدت أن "حقوقها ومصالحها القانونية مصانة بالكامل ولم تُتخذ أي إجراءات إجبارية بحقها».
وكانت وانغجوم ثونغدوك قد روت "محنتها الطويلة"، وذكرت أنها واجهت مضايقات من مسؤولي الهجرة الصينيين في مطار بودونغ بشانغهاي، الذين "سخروا منها وأثاروا تساؤلات" حول جنسيتها الهندية، مشيرةً إلى أن محنتها التي استمرت 18 ساعة انتهت بمساعدة مسؤولين من بعثتي الهند في شنغهاي وبكين.
وأصدرت الهند بيانًا حازمًا لدى الجانب الصيني، سواءً في السفارة في نيودلهي أو وزارة الخارجية في بكين، بشأن الحادث.
ردًا على استفسارات حول الحادث خلال إحاطة إعلامية، كرر المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، ماو نينغ، موقف بكين، الذي لطالما رفضته الهند رفضًا قاطعًا. كما أكدت عدم وجود ما يُسمى بـ"الاحتجاز" أو "المضايقة" من قبل السلطات الصينية.

تحذيرات من "غليان اجتماعي" قادم

تيارات تشرين بلا مقاعد.. "سانت ليغو" يبتلع آخر أصوات الاحتجاج

□ بغداد / محمد العبيدي

سجّلت الانتخابات البرلمانية الأخيرة واحدة من أدنى مستويات الحضور المستقل منذ عام 2003، بعدما خرجت التيارات المدنية بنتيجة شبه معدومة، مكتفية بمقعد يتيم داخل تحالف "الفاو – زاخو"، في وقت كانت فيه هذه القوى قد حازت نحو 40 مقعداً خلال الدورة السابقة، مستندة إلى رصيد الاحتجاجات واندفاع جمهور المدن.

والمشهد الجديد يعيد رسم تركيبة البرلمان باتجاه هيمنة شبه كاملة للأحزاب التقليدية، وهو ما تعتبره أوساط سياسية "انكماشاً مقلقاً" للتيارات التي رفعت طوال سنوات شعارات بناء دولة مدنية، ومحاربة الفساد، وتقييد نفوذ الجماعات المسلحة.
وتكشف الأرقام أن التحالفات الكبرى احتكرت معظم المقاعد، وهي: "الإعمار والتنمية"، و"دولة القانون"، و"تقدم"، "الصادقون"، والحزب الديمقراطي الكردستاني، فيما غابت الكتلة المدنية عن التمثيل رغم ترشيح نحو 389 شخصية موزعة على تحالفات متعددة.
ويرى باحثون أن هذا التراجع لا يقتصر على النتائج وحدها، بل يؤشر تغيّراً جوهرياً في ميزان القوى داخل المؤسسة التشريعية، بعدما انكفأت الكتل التي ارتبطت باحتجاجات 2011 و2015 و2019 لصالح قوى تمتلك أدوات تنظيمية واسعة وقواعد اجتماعية راسخة، إضافة إلى موارد مالية ضخمة عززت قدرتها على الحشد.

القانون الانتخابي

كما لعب تعديل قانون الانتخابات باعتماد صيغة "سانت ليغو" المعدّلة دوراً مؤثراً، حيث ضيّق المساحات أمام القوائم الصغيرة، وجعل عبور العتبة الانتخابية مهمة شبه مستحيلة للقوى المدنية التي دخلت السباق بلا تحالف موحد ولا رصيد انتخابي متماسك.
بدوره، قال الكاتب والناشط السياسي فارس حرّام إن "غياب التيارات المدنية عن البرلمان لم يكن خياراً ذاتياً، بل نتيجة إقصاء غير مباشر انتهجته قوى السلطة عبر رفض إصلاحات أساسية طالب بها المدنيون، مثل تعديل قانون الانتخابات وتطبيق قانون الأحزاب وتفعيل الدستور".
وأوضح حرّام لـ(المدى) أن "القوى المتنفذة وضعت المدنيين أمام خيارين أحلاهما مرّ: المشاركة في انتخابات لا تحقق تغييراً حقيقياً وفق شروطها، أو المقاطعة، ما أدى إلى إبعاد ملايين الناخبين المدنيين عن العملية السياسية".
وأضاف أن هذا النهج يخلق حالة "غليان اجتماعي" قد تدفع الجماهير إلى الاحتجاج "عند أول انتكاسة للدولة أو المجتمع"، محذّراً من أن قوى الإطار "تلعب بالنار" إذا اعتقدت أن نتائج الانتخابات الأخيرة تعبّر عن تمثيل واقعي للمجتمع.
ويؤشر مراقبون أن خروج التيار المدني من المعادلة البرلمانية لا يعني نهايته، لكنه يكشف أزمة مركّبة تتقاطع فيها عوامل داخلية مرتبطة بالتنظيم والخطاب والتحشيد، وعوامل خارجية متعلقة ببنية النظام الانتخابي وهيمنة القوى التقليدية على الدولة.
ويرجّح هؤلاء أن تشهد المرحلة المقبلة موجة مراجعات داخل التيار المدني قد تعيد ترتيب أولوياته، مع البحث عن أدوات تنسيق جديدة ومساحات مشتركة يمكن البناء عليها لاستعادة الثقة الشعبية، خصوصاً في ملفات إصلاح قانون الانتخابات، وتطبيق قانون الأحزاب، وحصر السلاح بيد الدولة.

هيمنة الأحزاب الكبيرة

من جانبه، قال أستاذ الإعلام غالب الدعمي لـ(المدى) إن "تراجع قوى تشرين والمدنيين لا يمكن التعامل معه كفشل ذاتي فقط، بل كحصيلة بيئة سياسية شديدة التعقيد، وهيمنة واضحة للأحزاب التقليدية على مفاصل الدولة والعملية الانتخابية".
وأضاف أن "المدنيين وجدوا أنفسهم أمام خصوم يمتلكون المال والنفوذ والأدوات التي جعلت المنافسة غير متكافئة منذ اللحظة الأولى"، مبيناً أن "سوء اختيار بعض المرشحين وعدم استكمال الهياكل التنظيمية كان له أثر، لكن العامل الحاسم تمثّل بسيطرة القوى الماسكة بالسلطة على المشهد الانتخابي، ما أضعف قدرة القوى المدنية على الوصول الحقيقي إلى جمهورها".
وتؤكد قيادات أحزاب مدنية أن الخسارة الأخيرة ستفرض على هذه التيارات إعادة بناء نفسها، وإجراء مراجعات داخلية قبل مواجهة القوى التقليدية الممسكة بزمام السلطة.

العدد (6038) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (30) تشرين الثاني 2025

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

ميسان.. اطلاق النار في مجالس العزاء يضعها في قلب الأزمة الأمنية

تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو لأحد مجالس العزاء لشيخ من عشائر محافظة ميسان، حيث شهد المجلس إطلاق نار كثيف من مختلف أنواع الأسلحة، ما أثار استهجاناً واسعاً بين الأوساط المختلفة نتيجة الاستخدام المفرط للسلاح في محافظة تصدّرت الأخبار خلال الأيام الماضية بسبب أحداث أمنية ساخنة شهدتها.

□ ميسان / مهدي الساعدي

يحتفظ المجتمع الجنوبي والعشائري في ميسان بالعديد من التقاليد الشعبية والفولكلورية التي تنتمي إلى عمق المجتمع، إلى درجة اختلاطها ببعض المفاهيم الدينية، ومن بينها «العراضة» التي غالباً ما تختلط مع التشييع الجنائزي الذي يُعد سنة نبوية. وتعني العراضة في المفهوم الجنوبي توديع جثمان المتوفى أو مواساة أهله وعشيرته من قبل عشائر أخرى، وغالباً ما تحمل رمزية تفاخر عبر شعراء مختصين بإلقاء الشعر وترديد الأهازيج المسماة محلياً «الهوسات»، ويُطلق عليهم أبناء ميسان «مهوسجية». ويرى المهتمون بالشأن الجنوبي أن العراضة أصبحت اليوم استعراضاً أكثر من كونها مواساة.

وفي هذا الصدد، قال المتابع للشأن المحلي في ميسان عماد ماجد لصحيفة «المدى» إن «الكثير من العادات والتقاليد الشعبية والفولكلورية الجنوبية تغيّرت، وبدأت تزحف نحو العنف يوماً بعد آخر، ومنها العراضة التي تحولت من طريقة جماعية جميلة لتمثيل العشيرة في تقديم المواساة، إلى عمليات استعراض لأنواع الأسلحة وكثرة العتاد».

وأضاف أن «هذا التحول ولّد استهجاناً لدى المتابعين في بقية المحافظات، بسبب عدم احترام القانون والتجاوز على الأعراف القانونية، خصوصاً في ظل تصاعد العنف المسلح».

الانتقادات التي طالت الاستخدام المفرط للسلاح في مجلس عزاء شيخ عشيرة في قضاء الكحلاء، انطلقت من داخل محافظة ميسان أولاً، رغم كونها حالة عامة تشهدها أغلب المحافظات الجنوبية. وفي هذا السياق، قال الأكاديمي صباح نوري لصحيفة «المدى» إن «أبناء ميسان كانوا أوّل من انتقد هذه الظاهرة، ورفضها أغلب أبناء المحافظة الذين يجمعون على نبذ العنف، خصوصاً بعد الحوادث المتلاحقة التي شهدتها ميسان. وما نقرأه على مواقع التواصل يؤكد ذلك، فإطلاق النار في التشييع والعراضة ليس حالة خاصة بالمحافظة، بل حالة عامة في المجتمع الجنوبي باعتبارها رمزاً للقوة».

وأضاف أن «الميسانيين اليوم يتأسفون على تحوّل صفة محافظتهم من مدينة المضايف والكرم إلى مدينة المشاكل، نتيجة أفعال غير مسؤولة تهدد أرواح أبنائها وتزعزع أمنها».

وأشار رجال عشائر إلى أن هذه الممارسات لا تمثل عشائر المحافظة. وفي هذا الشأن قال حميد ناصر، أحد رجال العشائر، لصحيفة «المدى» إن «الحادثة لا يمكن تعميمها على عموم عشائر ميسان، التي تضم أكثر من مليون نسمة وعدداً كبيراً من الأقضية والنواحي والعشائر الكبيرة والأسر العريقة. وعلى الرغم من وجود بعض السلبيات كما في باقي المحافظات، فإن أبناء ميسان كانوا أول من وقف بوجه هذه الحالة وانتقدوها بشدة كونها تعكس أثراً سلبياً».

وأكد أن «خير دليل هو مطالبة رجال دين القضاء بإنهاء مجلس العزاء، واستجابة ذوي المتوفى لذلك».

وتناقلت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي شكراً من رجل الدين جاسم الحمراني لعائلة الفقيد لاستجابتهم لمطلبه، وتدوينة نُسبت إليه جاء فيها: «هذه الظاهرة ليست حضارية ولا تُظهر الوجه الحسن لعشائرنا الكريمة، فضلاً على أنها محرمة شرعاً، وأجدد شكري لعائلة الفقيد، وأسأل الله أن يسكنه فسيح جناته».

أوضح مراقبون للوضع الأمني في ميسان أن ما حصل يمثل حلقة جديدة في سلسلة الانحدار الأمني، لأنه جاء في فترة تصاعدت فيها أعمال العنف والقتل. وفي هذا السياق، قال محمد سلمان لصحيفة «المدى» إن «إطلاق النار الكثيف في مجلس عزاء أحد شيوخ العشائر تزامن مع تصاعد النقاش حول الوضع الأمني، خصوصاً بعد حادثة مقتل مدير كهرباء ناحية السلام، ومقتل شخصين في ناحية العزير بسبب سقوط سلاح خلال تشييع أحد الأشخاص». وبيّن أن «هذه الحوادث جاءت بعد أيام قليلة من حادثة قضاء علي الغربي التي راح ضحيتها سبعة أشخاص وجرح آخرين نتيجة خلاف عشائري، ما ولّد حالة امتعاض كبيرة تجاه الوضع الأمني».

وحظي تدهور الوضع الأمني في ميسان باهتمام صحافي واسع، حيث تناولت الصحف أسباب وصول المحافظة إلى هذا المستوى. ونقلت صحيفة «المدى» في أحد تقاريرها الصحفية أن «عودة العنف العشائري في ميسان، الذي خلّف ضحايا ومصابين، أعاد المحافظة إلى مربع عدم الاستقرار الأمني، ولاسيما بعد العملية الأمنية الشهيرة التي جرت بإشراف وتنفيذ مباشر من وزير الداخلية».

وأضاف التقرير أن «تفاقم الوضع الأمني يُعد إحدى أبرز المحطات بعد الانتخابات النيابية الأخيرة، وربما يتكرر مستقبلاً نتيجة فشل عمليات حصر السلاح بيد الدولة واستمرار النزاعات العشائرية».

امتد صدى حادثة إطلاق النار في قضاء الكحلاء بشكل واسع، وتابعتها وسائل إعلام عدة، بعضها تناولها بشكل ساخر، إلا أنّ الموقف الحازم جاء من أبناء المحافظة أنفسهم، بدءاً من شيوخ العشائر الذين أعلنوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقاطعتهم جميع المناسبات التي يُستخدم فيها السلاح أو تُمارس خلالها مظاهر الاستعراض، حفاظاً على سلامة المواطنين واحتراماً لحرمة المتوفى. وسبق ذلك إجراءات حكومية، أبرزها ترؤس محافظ ميسان اجتماعاً أمنياً طارئاً في قضاء الكحلاء بحضور قيادات أمنية واستخبارية لمتابعة الخروقات المتكررة.

وبين المكتب الإعلامي للمحافظ في بيان تابعته صحيفة «المدى» أن «المحافظ وجه بتنفيذ خطة أمنية عاجلة لضبط الأمن والاستقرار، ومحاسبة المخالفين بما في ذلك مطلقو العيارات النارية والمقصّرون في أداء واجباتهم، مؤكداً ضرورة التصدي بحزم لمثيري النزاعات العشائرية، ومصادرة الأسلحة غير المرخصة، والقضاء على المظاهر المسلحة في المناسبات العامة، وفرض هيبة الدولة من خلال تطبيق أقصى العقوبات القانونية بحق المخالفين».

أزمة التعيينات تتصاعد في البصرة وحذف 2000 اسم يشعل الشارع التربوي

□ المدى / عمار عبد الخالق

نفّذ المحاضرون المجانيون وأصحاب العقود في محافظة البصرة الأسبوع الماضي احتجاجًا واسعًا أمام ديوان المحافظة، بعد كشف ما اعتبروه ملف فساد يضم نحو 2000 اسم تم حذفهم فجأة من ملفي التعيين المعروفين بـ(19 و35). وقد عبّر المحتجون عن صدمتهم وغضبهم جراء هذا القرار المفاجئ، الذي جاء دون أي إشعار مسبق أو بيان رسمي يوضح أسبابه، مما ترك آلاف المدرسين في حالة من الارتباك وعدم اليقين بشأن مستقبلهم الوظيفي. ويؤكد المحتجون أن إجراءات التعاقد معهم جرت خلال عام 2024 عبر لجان رسمية في عدد من الأقضية والنواحي، وأن آلاف المدارس في البصرة اعتمدت على جهودهم خلال العام الدراسي الماضي قبل أن يتفاجأوا بإسقاط أسمائهم من القوائم النهائية رغم مباشرتهم العمل واستلامهم أوامر مباشرة مؤقتة.

ويصفون ما جرى بأنه "إجحاف كبير" يمس حقوق شريحة واسعة أسهمت في سد النقص الحاد في الملاكات التعليمية، مؤكدين أن عملية الحذف تمت بشكل مباغت ومن دون إعلان عن الجهة التي تقف وراءها أو الكشف عن المسوّغ الإداري الذي استندت إليه. وطالبوا في الوقفة الحكومة المحلية ووزارة التربية بإجراء تدقيق شامل للملفين وإعلان تفاصيل ما حدث للرأي العام، إلى جانب إعادة الأسماء المحذوفة وتمكين أصحابها من استكمال معاملاتهم أسوة بالمشمولين السابقين، مشددين على أن استمرار الغموض يفتح الباب أمام شبهات الفساد والتلاعب.

وأوضح عصام حسين، أحد المشاركين في التظاهرة، في حديثه للمدى أن ملفَي 19 ألف و35 ألف يمران بما وصفه بمرحلة غير طبيعية تشوبها شبهات فساد واسعة، وأن حذف نحو ألفي اسم من القوائم النهائية بشكل مفاجئ ومن دون أي توضيح رسمي يعد مؤشرًا خطيرًا يهدد شفافية الملف بالكامل. وبيّن أن شريحة كبيرة من المحاضرين تعمل منذ سنوات طويلة بصورة مجانية وفي ظروف معيشية صعبة، وأن الجميع كان ينتظر شمولهم بالتعاقد باعتباره استحقاقا طبيعيًا لجهودهم التي أسهمت في سد النقص داخل المدارس، لكن الصدمة جاءت بعد حذف أسمائهم واستبدالها بأخرى يُقال إنها أدرجت مقابل مبالغ مالية في إشارة منه إلى عمليات دفع غير قانونية.

وأضاف أن استمرار الغموض في هذا الملف يفتح الباب أمام التلاعب والضغط، مطالبًا الجهات الرقابية بالتدخل العاجل لتدقيق القوائم وكشف الجهات التي تقف خلف هذه القرارات وضمان إعادة الحقوق إلى العاملين الذين تحملوا سنوات من العمل المجاني دون أي اعتراف رسمي بجهودهم.

وأكّد المتظاهر محمد عودة في حديثه للمدى أن ملفات الوظائف في البصرة خرجت تمامًا عن إطار السيطرة في ظل ما يجري خلف الكواليس من تدخلات لمجموعات وصفها بأنها تعمل بطريقة منظمة أشبه بشبكات خاصة تتولى بيع الأسماء وحذفها واستبدالها وفق مصالح ضيقة لا تمت بصلة لمعايير الاستحقاق أو النزاهة.

وأضاف أن ما يحدث اليوم لا يعبّر عن خلل عابر، بل عن منظومة كاملة تعمل على تقويض حق المواطنين في الوصول إلى فرص العمل المشروعة.

وأشار إلى أن المتقدمين للوظائف يعيشون حالة غير مسبوقة من القلق بعد أن تحولت التعيينات إلى ملف تتلاعب به جهات نافذة تمتلك القدرة على الضغط والتأثير على المؤسسات الرسمية، وهو ما جعل الكثير من أصحاب الخبرة والكفاءة يشعرون بأن جهودهم تُهدر لصالح من يدفع أو يمتلك ظهرًا سياسيًا أو اجتماعيًا على حد تعبيره.

وبيّن أن البصرة تشهد منحدرًا خطيرًا في أخلاقيات العمل المهني، وأن ما كان يُعد في السابق تجاوزًا فرديًا أصبح اليوم ظاهرة علنية تتكرر في أكثر من ملف ووصلت إلى حد اتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بمستقبل آلاف الشباب دون أي شفافية أو رقابة فاعلة، الأمر الذي يعمّق الشعور بالظلم ويزيد من فجوة الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة.

وأضاف أن استمرار هذه الممارسات يهدد الاستقرار الاجتماعي ويجعل شريحة واسعة من الشباب أمام خيارين كلاهما مرّ: إما الهجرة بحثًا عن فرصة حقيقية، أو البقاء في دائرة الإحباط التي صنعتها القرارات غير المنصفة.

ودعا الجهات الرقابية والسلطات المحلية إلى التحرّك الفوري لإعادة الانضباط إلى هذا الملف ووضع آليات واضحة تمنع التدخلات الخارجية وتعيد الاعتبار لمبدأ العدالة الوظيفية باعتباره حجر الأساس لأي إصلاح إداري حقيقي.

مشاريع متوقفة وخدمات مفقودة.. أهالي ديالى يترقبون مستشفى منذ أكثر من عقد!

□ بغداد – تبارك عبد المجيد

بعد أكثر من عقد على وضع حجر الأساس، لا يزال المستشفى الأسترالي في ديالى واقفًا كنموذج صارخ لمشاريع لم تكتمل، رغم بلوغه أكثر من 80% من الإنجاز. وبين الزيارات المتكررة والوعود الحكومية، ما زال الأهالي ينتظرون فتح أبوابه في ظل ضغط كبير على المستشفيات الحالية.

وفي موازاة ذلك، تواصل وزارة الإعمار والإسكان تنفيذ مشاريع المجاري في بعقوبة والخالص، فيما يؤكد ناشطون أن تعثّر الخدمات في ديالى جزء من أزمة أوسع تعيشها المحافظات العراقية، حيث تتراكم المشاريع المتوقفة وتزداد الحاجة إلى خطط واضحة للنهوض بالبنى التحتية.

مشاريع حيوية متعثّرة!

يقول صالح المصرفي، مراقب للشأن المحلي، إن "مشروع المستشفى الأسترالي في محافظة ديالى ما يزال متعثرًا منذ سنوات طويلة، رغم أهميته كأحد أكبر المراكز الصحية في المحافظة". وقال إن أعمال المشروع انطلقت عام 2009، إلا أن الشركة المنفذة انسحبت لاحقًا، ما تسبب بتوقفات متكررة وتأخر كبير في نسب الإنجاز.

وبيّن المصرفي في حديث مع "المدى"، أن نسبة إنجاز الهيكل بلغت 83%، غير أن أعمال الضيافات والأرضيات الخدمية أسفل المبنى لم تُنجز بعد، وهو ما يشكّل عائقًا أمام استكمال المشروع.

وأضاف أن المشروع حظي بزيارات عديدة من رئيس الوزراء ومحافظ ديالى ورئيس مجلس المحافظة، حيث تم تشخيص ضعف وتدنّي وتيرة العمل بشكل واضح.

وأشار إلى أن موعد تشغيل المستشفى كان مقررًا في عام 2028، غير أن ذلك يبدو بعيد المنال ما لم يتم تسريع العمل ودعم المشروع بعدد إضافي من العمال والكوادر الفنية.

وشدد المصرفي على أن أهالي ديالى يترقبون إنجاز المستشفى بفارغ الصبر، نظرًا لمعاناتهم من نقص الخدمات الطبية وارتفاع تكاليف العلاج والعمليات الجراحية في المستشفيات الأهلية، إضافة إلى ما وصفه بـ"فشل واضح وفساد وهدر للمال العام، وتراكم الوعود غير المنجزة" طيلة السنوات الماضية.

المتحدث باسم وزارة الإعمار والإسكان نبيل الصفّار، ذكر أن العمل ما يزال مستمرًا في مشروعي المجاري بمحافظة ديالى، مشيرًا إلى أن نسب الإنجاز فيهما متقدمة وتسير وفق الخطط الموضوعة.

وأوضح الصفّار في حديث خصّ به "المدى"، أن المشروع الأول يشمل تجهيز وتنفيذ وتشغيل وصيانة الأعمال التكميلية لشبكات مياه الأمطار والمياه الثقيلة، إضافة إلى محطات الرفع ومحطة المعالجة في مدينة بعقوبة – المرحلة الثالثة، مبينًا أن هذا المشروع يعدّ من أهم المشاريع الخدمية التي ستسهم في تحسين البنى التحتية داخل مركز المحافظة.

وأضاف أن المشروع الثاني يتضمن تجهيز وتنفيذ وتشغيل وصيانة الأعمال التكميلية لمشروع مجاري شبكات الأمطار وشبكات المياه الثقيلة، فضلًا عن محطات الرفع ومحطة المعالجة في مدينة الخالص، مؤكدًا أن الفرق الهندسية تواصل عملها بوتيرة جيدة بهدف إكمال المشروعين ضمن المدد الزمنية المقررة.

ولفت الصفّار إلى أن الوزارة تضع مشاريع المجاري في ديالى ضمن أولوياتها لما لها من أثر مباشر على تحسين الواقع الخدمي والبيئي في المدن، مبينًا أن إنجاز هذه المشاريع سيسهم في الحدّ من مشاكل الطفوحات ومعالجة مياه الصرف بصورة أفضل.

الشباب تحت وطأة الفقر والبطالة!

من جانبها، أوضحت الناشطة إلهام قدروي، رئيسة منظمة في محافظة ديالى، أن تدهور الخدمات في العراق لا يقتصر على محافظة ديالى فحسب، بل يشمل معظم المحافظات، باستثناء إقليم كردستان الذي يتمتع ببنية تحتية أفضل مقارنة ببقية المناطق.

وقالت قدروي لـ"المدى"، إن سوء الخدمات في المحافظات الوسطى والجنوبية وفي بغداد وديالى أصبح ظاهرة عامة، مشيرة إلى أن ما يُنجز من مشاريع مثل الجسور والتبليط لا يتجاوز 1% قياسًا بحجم واردات العراق المالية التي تكفي لإدارة ميزانيات دول كبرى. وأكدت أن العراق بلد الخيرات، لكنها ترى أن هذه الخيرات لا تُستثمر لصالح المواطنين.

وتطرقت قدروي إلى أوضاع الشباب، واصفةً إياها بـ"المأساوية" بسبب البطالة وارتفاع معدلات الفقر بينهم، وقالت إن نسبة البطالة والفقر بين الشباب وفقًا لوجهة نظرها "قد تتجاوز 75%"، في ظل غياب فرص العمل وعدم توفر التعيينات، رغم الإمكانات المالية الكبيرة للبلاد.

وانتقدت قدروي الأداء الحكومي، معتبرةً أنه لا وجود لمبدأ "الشخص المناسب في المكان المناسب"، وأن العديد من المناصب تُشغل من قبل أشخاص "لا يمتلكون الاختصاص أو الخبرة"، ما أدى إلى ضعف الإدارة وفشل التخطيط. وأضافت أن التخطيط في العراق "يكاد يكون معدومًا".

وضربت قدروي مثالًا على سوء التخطيط بمشروع المجاري والتبليط في منطقة كاطون الرحمة التي تسكن فيها، مبينة أن المشروع مستمر منذ أربع أو خمس سنوات، وتعرض للحفر وإعادة الحفر مرات عديدة بسبب غياب التنفيذ الصحيح، مما تسبب بمعاناة مستمرة للأهالي.

وتابعت بالقول إن نسبة الفقر، بحسب لقاءاتها الميدانية ومتابعتها لحالات عديدة عبر المنظمة، "تتجاوز 50%"، مؤكدةً أن ما يشهده الشارع العراقي يتطلب إصلاحات جذرية لتحسين الخدمات وتوفير فرص العيش الكريم للمواطنين.

منظمة دولية: إسرائيل ما تزال ترتكب حرب إبادة في غزة رغم الهدنة

□ ترجمة المدى

ذكرت منظمة العفو الدولية (أمنستي إنترناشنال) في بيان لها أن إسرائيل ما تزال ترتكب جريمة إبادة جماعية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، رغم اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه الشهر الماضي. وقالت الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية، أنياس كالامار: "هناك مجازفة من أن يخلق وقف إطلاق النار أجواء وهمية من أن الحياة في غزة قد عادت لطبيعتها، ولكن في الوقت الذي قللت السلطات والقوات الإسرائيلية من نطاق هجماتها وسمحت بدخول كميات محدودة من المساعدات الإنسانية لغزة، فإنه يتوجب على العالم أن لا ينخدع. حرب الإبادة الجماعية التي تقودها إسرائيل لم تتوقف." وكانت الهدنة الهشة، التي توسطت فيها الولايات المتحدة بين إسرائيل وحماس، قد دخلت حيز التنفيذ في ١٠ أكتوبر/ تشرين الأول، بعد عامين من الحرب. ويتم تعريف اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٤٨ بشأن الإبادة الجماعية على أنها أي من خمسة أفعال "تُرتكب بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية."

وفي ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٢٤، خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية في غزة عبر ثلاثة من هذه الأفعال، من ضمنها "تعمّد فرض ظروف معيشية على الفلسطينيين في غزة تهدف إلى التسبب بتدميرهم البدني." وفي تحديث جديد لها يوم الخميس، قالت المنظمة: "تواصل إسرائيل فرض قيود شديدة على دخول الإمدادات واستعادة الخدمات الأساسية اللازمة لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة."

وأضافت: "على الرغم من تقليص نطاق الهجمات، وبعض التحسينات المحدودة، لم يحدث أي تغيير جوهري في الظروف التي تفرضها إسرائيل على الفلسطينيين في غزة، ولا يوجد أي دليل يشير إلى أن نية إسرائيل قد تغيرت."

وقالت كالامار: "إن نمط سلوك إسرائيل في غزة، بما في ذلك الحرمان المتعمد وغير القانوني للمساعدات المنقذة للحياة عن الفلسطينيين، ومن بينهم جرحى ومصابون بسوء تغذية ومعرضون لخطر أمراض خطيرة، ما زال يهدد بقاءهم."

وفي سبتمبر/ أيلول ٢٠٢٥، خلصت لجنة التحقيق الدولية المستقلة التي أنشأتها الأمم المتحدة إلى أن "الإبادة الجماعية تحدث في غزة" — وهو ما نفته إسرائيل بشدة. وذكر التحقيق أن السلطات والقوات الإسرائيلية ارتكبت، منذ أكتوبر ٢٠٢٣، "أربعة من الأفعال الخمسة المكوّنة لجريمة الإبادة" وفق اتفاقية ١٩٤٨. وتشمل هذه الأفعال الخمسة قتل أفراد من المجتمع، والتسبب لهم بأذى جسدي أو عقلي خطير، وفرض ظروف معيشية صعبة تهدف إلى تدميرهم، ومنع الولادات، مع الترحيل القسري للأطفال خارج المجتمع.

وكانت محكمة العدل الدولية قد أمرت العام الماضي إسرائيل "بمنع ومعاقبة التحريض المباشر والعام على ارتكاب الإبادة الجماعية" في غزة.

وأدى الهجوم العسكري الإسرائيلي على غزة إلى مقتل ما لا يقل عن ٦٩،٧٩٩ شخصاً، بحسب أرقام وزارة الصحة في القطاع التي تعتبرها الأمم المتحدة موثوقة. وتقول الوزارة إنه منذ بدء وقف إطلاق النار، قتل ٣٥٢ فلسطينياً بنيران إسرائيلية.

من جانب آخر، قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) يوم الجمعة إن موظفيه ومنشآته "ما يزالون يتعرضون لإطلاق النار" في غزة رغم اتفاق وقف إطلاق النار، ما يخلق أوضاعاً خطيرة تعرقل العمليات الإنسانية. وفي بيان له، قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، إنه "يُحذّر من أنه رغم وقف إطلاق النار في قطاع غزة، فإن موظفي الأمم المتحدة ومنشآته لا يزالون يتعرضون لإطلاق النار، ما يشكل مخاطر غير مقبولة على سلامتهم".

وشدد المكتب على أن "المدنيين، بمن فيهم العاملون في المجال الإنساني، والبنية التحتية المدنية – بما في ذلك القوافل الإنسانية والإمدادات والمنشآت – يجب أن تتم حمايتهم دائماً وفقاً للقانون الدولي الإنساني". وأضاف أن الهجمات المستمرة "تعرض موظفي الأمم المتحدة وشركاء المنظمات غير الحكومية والأشخاص الذين يعتمدون على خدماتهم لمخاطر جسيمة، بما في ذلك الموت والإصابة، وتعيق العمل الإنساني بشكل أكبر". ودعت الأمم المتحدة جميع الأطراف إلى حماية المدنيين وعمليات الإغاثة، وحثّت الجميع على "حماية أرواح المدنيين والسماح بالمرور الآمن للمساعدات المنقذة للحياة".

ورغم المخاطر و"العقبات الأخرى التي تمنع التنفيذ الكامل لزيادة الاستجابة الإنسانية"، قال المكتب إن الأمم المتحدة وشركاءها "يواصلون تقديم الخدمات والمستلزمات الأساسية للناس المحتاجين في مختلف أنحاء غزة".

وبالانتقال إلى الضفة الغربية المحتلة، قال المكتب إن العنف "مستمر بلا هوادة"، مع ورود تقارير يومية عن وقوع إصابات وأضرار وعمليات تهجير. وأصبحت حركة الفلسطينيين مقيدة بشكل متزايد، مع "فرض حظر تجول على آلاف الأشخاص"، فيما يواجه كثيرون قيوداً تعيق وصولهم إلى أماكن العمل والمدارس والخدمات الأساسية.

وتُظهر أرقام مكتب الشؤون الإنسانية (OCHA) المحدثة أن أكثر من ١،٦٠٠ اعتداء من قبل المستوطنين الإسرائيليين غير الشرعيين منذ مطلع عام ٢٠٢٥ أثر على أكثر من ٢٧٠ تجمعاً فلسطينياً. وقد تجاوز عدد الفلسطينيين المصابين "١،٠٠٠ شخص"، بينهم نحو ٧٠٠ أصيبوا مباشرة على أيدي المستوطنين، أي ما يقارب ضعف العدد المسجل في عام ٢٠٢٤. تواصل القوات الإسرائيلية شنّ قصف واسع في مختلف أنحاء قطاع غزة رغم الهدنة الهشة، ما يزيد من تفاقم الوضع الإنساني المتدهور أصلاً، في وقت تستمر فيه إسرائيل في عرقلة وصول المساعدات. مع بزوغ الفجر وطوال صباح السبت، كثّف الجيش الإسرائيلي ضرباته البرية والبحرية والجوية على عدة مناطق من القطاع الخاضعة لسيطرته.

وبحسب تقارير وكالات إخبارية، استهدف القصف الأحياء الشرقية من مدينة غزة وبلدة بيت لاهيا في الشمال، والمناطق الشرقية من مخيم البريج للاجئين وسط القطاع، بالإضافة إلى مدينة رفح وبلدتي القرارة وبني سهيلة شرق خان يونس جنوباً. وأفاد المكتب الإعلامي الحكومي في غزة بأن إسرائيل ارتكبت ٥٣٥ انتهاكاً موثقاً منذ بدء سريان اتفاق وقف إطلاق النار في أكتوبر الماضي، أسفرت عن ٣٥٠ قتيلاً ونحو ٩٠٠ مصاب.

من جانب آخر، أعربت لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب عن قلقها إزاء "مزاعم واسعة النطاق" تفيد بأن إسرائيل تُخضع الأسرى والمحتجزين الفلسطينيين للتعذيب. وفي تقرير نشر يوم الجمعة، عبرت اللجنة عن قلق بالغ من أن إسرائيل تنتهك التزاماتها بموجب اتفاقية مناهضة التعذيب التي تُعد طرفاً فيها.

تستند النتائج إلى معلومات من مصادر متعددة، بينها شهادات فلسطينية، ومذكرات مقدمة من الحكومة الإسرائيلية، وتقارير من منظمات دولية وإسرائيلية.

عن صحف ووكالات عالمية

تونس بين التصعيد والاحتجاجات: معركة مفتوحة على مستقبل الديمقراطية

□ متابعة / المدى

يواصل الرئيس التونسي قيس سعيد منذ سنوات تضييق الخناق على منتقديه بوتيرة متصاعدة، فيما تتبلور اليوم ملامح مقاومة جديدة في الشارع التونسي. ويبقى السؤال قائمًا حول ما إذا كان لا يزال بالإمكان إنقاذ دولة القانون والديمقراطية.

وفي هذا السياق، استدعى الرئيس التونسي قيس سعيد، الأربعاء (٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٥)، سفيرَ الاتحاد الأوروبي في تونس، جوزيبي بيروني، متهمًا إيّاه بعدم الالتزام بضوابط العمل الدبلوماسي. وجاء هذا الاستدعاء بعد يومين من لقاء جمع بيروني بنور الدين الطبوبي، رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل، حيث أشاد السفير بالتزام النقابات «بالحوار الاجتماعي والتنمية الاقتصادية». وفي المقابل، أعلن الطبوبي دعمه لعدة إضرابات وهدّد بتنظيم إضراب عام في مختلف أنحاء البلاد موجّه أيضًا ضد الرئيس قيس سعيد.

ويتعرض الرئيس سعيد لانتقادات شديدة، إذ يؤكّد حسين باومي، خبير الشؤون التونسية في منظمة العفو الدولية، أنّ الرئيس يتّبع منذ أعوام نهجًا قياديًا سلطويًا، مشيرًا إلى أنّ «السلطات تعاملت خلال الأشهر الأخيرة بصرامة خاصة، مستهدفة المعارضين السياسيين والأحزاب والمحامين ومنظمات المجتمع المدني واللاجئين». وفي هذا الإطار، أصدرت محكمة ابتدائية في تونس حكمًا بسجن ناشطين من منظمة لمساعدة اللاجئين لمدة عامين لكل منهما، بعد احتجازهما على ذمة التحقيق منذ أيار/ مايو ٢٠٢٤، قبل أن يتم إطلاق سراحهما لاحقًا مع وقف التنفيذ.

كما شهدت مدينة قابس احتجاجات على التلوث البيئي الناتج من مصنع للفوسفات تابع للمجموعة الكيميائية التونسية، والذي يصفه السكان ونشطاء البيئة بأنّه يشكّل خطرًا مستمرًا على الصحة.

وتوضح الباحثة ماريا يوسوا، المتخصصة في دراسة الهياكل السلطوية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط لدى المعهد الألماني للدراسات العالمية والإقليمية (GIGA) في هامبورغ، أنّ الرئيس سعيد يواجه «مشاكل سياسية داخلية عديدة، خصوصًا في المجال الاقتصادي، ويحاول صرف الأنظار عنها»، مؤكدة أنّه «مقتنع جدًا بنهجه ويرى أنّ أي انتقاد له يجب قمعه بشدة، ولذلك يروّج أيضًا نظريات مؤامرة، مثل تلك المتعلقة بالمهاجرين، بهدف الحفاظ على ما تبقى من دعم شعبي».

وفي العاصمة تونس، تظاهر السبت الماضي نحو ٢٠٠٠ شخص احتجاجًا على سياسات قيس سعيد، في أكبر مظاهرة منذ شهور. وردّد المحتجون شعارات من قبيل: «ليس رئيسي!» و«الشعب يريد إسقاط النظام!»، مطالبين بالإفراج عن صحفيين ومحامين ونشطاء ومعارضين اعتُقلوا خلال الأشهر الأخيرة.

ويشمل المعتقلون أيضًا مجموعة من نحو ٤٠ شخصًا صدرت بحقهم أحكام بالسجن بين أربع سنوات و٧٤ سنة في محاكمة جماعية جرت في نيسان/ أبريل ٢٠٢٥، ووصفتها منظمة العفو الدولية بأنّها «محاكمة صورية»، مؤكدة أنّها «انتهكت المعايير الدولية للمحاكمات العادلة وسيادة القانون».

ويقول رياض الشعيبي، السياسي التونسي المعارض والقيادي في جبهة الإنقاذ الوطني، إنّ المتظاهرين يسعون «ليس فقط إلى استعادة دور الأحزاب السياسية، بل إلى مكافحة التراجع الخطير في الحريات المدنية وسيادة القانون» منذ إجراءات ٢٥ تموز/ يوليو ٢٠٢١، حين حلّ سعيد البرلمان وعزل رئيس الوزراء، ليستفرد بالحكم عبر المراسيم. وتوضح يوسوا أنّ دور مجلس الوزراء في تونس «أصبح يقتصر على تنفيذ تعليمات الرئيس»، مشيرة إلى غياب أي شكل من أشكال الرقابة على السلطات.

ويضيف الشعيبي أنّ الاحتجاجات تعبّر عن «رغبة مختلف القوى الوطنية في استعادة الديمقراطية واستئناف عملية التنمية الراكدة منذ أكثر من خمس سنوات». أما في ملف الهجرة، فيعاني اللاجئون الأفارقة في تونس أوضاعًا صعبة، في ظل تشديد القبضة الأمنية، فيما يؤكد حسين باومي أنّ «قمع المعارضة يتزايد»، معتبرًا أنّ تونس لم تعد استثناءً في المنطقة، بل «تسير على خطى الأنظمة السلطوية السائدة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا». ويرى طارق التوكابري، رئيس الجمعية الديمقراطية للتونسيين بفرنسا، أنّ الاحتجاجات باتت محورية للعودة إلى «العملية الديمقراطية بأكملها»، مؤكدًا أنّ «صناديق الاقتراع تبقى السبيل الوحيد للتغيير».

وبحسب ماريا يوسوا، يصعب تحديد مصدر الضغط الذي قد يدفع الرئيس سعيد إلى تغيير نهجه، لكنها تشير إلى أنّ «الشعب التونسي أثبت أنّه لا يمكن قمعه على المدى الطويل، وأنه قادر على تشكيل تحالفات تجمع مختلف المجموعات والأطياف»، معربة عن شكوكها في ما إذا كان الوقت قد حان لتحقيق ذلك.

بعد هجوم واشنطن
تجميد أميركي شامل لقرارات اللجوء وتشديد واسع لإجراءات الهجرة

□ متابعة / المدى

أعلنت الحكومة الأميركية، تجميد كل القرارات المتعلقة باللجوء في الولايات المتحدة، إلى جانب إجراءات أخرى تهدف إلى تشديد سياسة الهجرة، وذلك نتيجة مباشرة للهجوم الذي وقع في واشنطن قبل يومين وأسفر عن مقتل جندية من الحرس الوطني وإصابة جندي بجروح خطيرة. وستوجَّه إلى المشتبه فيه رحمن الله لاكانوال، وهو مواطن أفغاني يبلغ ٢٩ عاماً وصل إلى الولايات المتحدة عام ٢٠٢١، تهمة القتل، فيما تعتزم النيابة العامة الفدرالية المطالبة بعقوبة الإعدام في حقه. وعقب الهجوم، أعلن ترامب وعدد من المسؤولين الأميركيين تشديد جوانب مختلفة من سياسة الهجرة الأميركية.

وأفاد مدير دائرة الهجرة جوزف إدلو، في منشور عبر منصة «إكس»، بأن الدائرة علقت «كل القرارات» المتعلقة بمنح اللجوء في الولايات المتحدة «حتى إخضاع مختلف الأجانب لتدقيق أمني». ويأتي قرار التجميد بعد أقل من شهر من إعلان الحكومة الأميركية عزمها خفض منح اللجوء إلى نحو ٧٥٠٠ حالة سنوياً، مقابل نحو مئة ألف في عهد الرئيس الديمقراطي جو بايدن. وأعلنت وزارة الخارجية أيضاً تعليق إصدار التأشيرات لأي حامل جواز سفر أفغاني يتقدم بطلب. وكتب وزير الخارجية الأميركية ماركو روبيو عبر منصة «إكس»: «ليس للولايات المتحدة أولوية أهم من حماية بلدنا وشعبنا».

وصل لاكانوال إلى الولايات المتحدة عام ٢٠٢١ بعدما خدم في صفوف الجيش الأميركي في أفغانستان، وفق وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه». وكان يعيش مع عائلته في ولاية واشنطن (شمال غرب البلاد) قبل أن ينتقل إلى العاصمة.

والأربعاء، نفذ في العاصمة هجوماً ضد مجموعة من الحرس الوطني، إذ أطلق النار على اثنين منهم، كلاهما في العشرينيات من العمر، قبل أن يُعتقل. وقالت المدعية العامة بام بوندي، الخميس، «ما كان ينبغي لهذا الوحش أن يكون في بلدنا». توفيت إحدى الضحيتين، وهي سارة بيكستروم (٢٠ عاماً)، فيما لا يزال الجندي الثاني المصاب، أندرو وولف (٢٤ عاماً)، في حال حرجة. وبعد وقت قصير من إعلان وفاة بيكستروم، أكد ترامب عبر منصته «تروث سوشال» أنه سيمنع «الهجرة من كل دول العالم الثالث».

وأعلنت الإدارة الأميركية عن «مراجعة شاملة ودقيقة» لتصاريح الإقامة الدائمة (غرين كاردز) الممنوحة لمواطني ١٩ دولة «تشكل مصدراً للقلق»، بينها أفغانستان وهايتي وإيران وفنزويلا. وبعدما تواصلت وكالة فرانس برس، الجمعة، مع دائرة الهجرة لمعرفة ما هي دول العالم الثالث المعنية بإعلان ترامب الأخير، أشار مسؤولون فيها إلى القائمة نفسها التي تضم ١٩ بلداً.

بحسب البيانات الرسمية، يتحدر أكثر من ١،٦ مليون أجنبي من حاملي تصاريح الإقامة (غرين كارد)، أي ما يعادل ١٢٪ من المقيمين الدائمين، من إحدى هذه الدول، ويتخطى عدد الأفغان وحدهم ١١٦ ألفا.

وصل رحمن الله لاكانوال إلى الولايات المتحدة بعد شهر من انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان في آب/ أغسطس ٢٠٢١ خلال رئاسة جو بايدن، في إطار عملية نُفذت لمساعدة الأفغان الذين تعاونوا مع الأميركيين. وأفادت وسائل إعلام أميركية، الجمعة، بأنه انضم إلى «وحدات الصفر» التابعة للأجهزة الأفغانية والمكلفة بمهام كوماندوس ضد طالبان وتنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن أحد أصدقاء طفولته قوله إن لاكانوال تأثر نفسياً بدرجة كبيرة نتيجة مهامه داخل هذه الوحدات. وأكد رئيس منظمة «أفغان إيفك» AfghanEvac غير الحكومية شون فان دايفر، في حديث إلى شبكة «سي إن إن» الجمعة، أنّ «الأفغان خضعوا لتدقيق أمني».

وزارة الداخلية / الدائرة القانونية
محكمة قوى الأمن الداخلي الثانية - للمنطقة الثالثة

إعـــلان

إلـى المتهم الهـارب المفوض (علي عبد الكريـم مهدي هادي) لما كنـت متهم وفق احكام المـادة (٣٢/ ق.ع. د.) وبمـا ان محـل تواجـدك مجهولاً اقتضـى تبليغك بواسـطة هذا الإعلان علـى ان تحضر امام هذه المحكمة خلال مـدة ثلاثون يوماً اعتباراً من تاريخ تعليق هذا الإعلان فـي محل اقامتك ومقـر عملك وتجيب عـن التهمة ضدك وعند عدم حضورك سـوف تجري محاكمتك غيابيـاً وتحجز اموالك المنقولة وغير المنقولة ويحكم باسـقاطك من الحقوق المدنيـة ويطلب مـن الموظفين العموميين القاء القبض عليك أينما وجدت وتسـليمك الى اقرب سلطة وإلزام المواطنين الذين يعلمون بمحل تواجدك اخبار السلطات عنك وفق المادة (٦٩) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٨.

رئيس محكمة قوى الأمن الداخلي الثانية للمنطقة الثالثة

آسياسيل وAI Druid تعقدان شراكة لتحويل تجربة المشتركين والموظفين في العراق بإستخدام الذكاء الاصطناعي

آسياسيل تقود مسيرة التحول للذكاء الاصطناعي في العراق بالشراكة مع AI Druid، مقدما حلولاً متعددة اللغات ومتكيّفة ثقافياً ترتقي بتجربة المشتركين وتعزز تفاعل الموظفين على مستوى البلاد.

الدوحة، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢٥

أعلنت آسياسيل، المزود الرائد لخدمات الاتصالات في العراق، عن إبرام شراكة مع شركة Druid AI، الشركة العالمية المبتكرة في مجال حلول الذكاء الاصطناعي للمؤسسات. تهدف هذه الشراكة إلى تسريع عملية التحول الرقمي لدى آسياسيل من خلال توفير حلول محادثة متقدمة تساهم في تحسين تجارب المشتركين والموظفين على حد سواء، وبمختلف اللغات المستخدمة في العراق.

تمضي آسياسيل قدمًا في رحلة تحولها الرقمي عبر هذه الشراكة، مستفيدة من منصة Druid AI المخصصة للمؤسسات. تهدف هذه المنصة إلى تقديم تفاعل ذكي ومشابه للتفاعل البشري في خدمات المشتركين والموارد البشرية، وبرامج رفاهية الموظفين. تجمع الحلول المقدمة بين قدرات الذكاء الاصطناعي التوليدي والمحادثة وأتمتة العمليات لتوفير تجارب أسرع وأكثر ذكاءً ومواءمة لاحتياجات كل فرد.

صرحت أندريا بليسا، الشريكة المؤسسة والرئيسة التنفيذية للعمليات في Druid AI:

«إن الذكاء الاصطناعي القائم على الوكلاء (Agentic AI) ليس مجرد ترقية تقنية، بل هو تغيير جذري في الطريقة التي نجعل بها التكنولوجيا تتمحور حول الإنسان. وبالتعاون مع آسياسيل، قمنا بتصميم وكلاء أذكياء يتمتعون بالقدرة على التنبؤ والتكيف واتخاذ القرارات بدقة عالية اعتماداً على السياق. وعبر منصتنا متعددة القنوات عبر واتساب وTeams والموقع الإلكتروني، وباللغات العربية والكردية والإنجليزية، ترتقي هذه الحلول بمعايير دعم خدمات الاتصالات وتجربة الموظفين في العراق».

ومن جانبه، قال حسن الشامي، الرئيس التنفيذي للابتكار التكنولوجي (CTIO) في آسياسيل:

«نحن في آسياسيل نؤمن بأن التكنولوجيا ينبغي أن تقرّب الناس من بعضهم البعض. وتجسّد شراكتنا مع Druid AI هذا الإيمان من خلال توظيف الابتكار ليس فقط في الأتمتة، بل في بناء روابط إنسانية ذات معنى داخل مجتمعات المشتركين والموظفين لدينا».

عبر هذه الشراكة، أطلقت آسياسيل وكلاءها الأوائل المدعومين بالذكاء الاصطناعي، بهدف إحداث نقلة نوعية في طريقة تفاعل المشتركين والموظفين مع الشركة. توفر هذه الحلول محادثات طبيعية ومتعاطفة باللغات العربية والكوردية والإنجليزية عبر القنوات الرقمية المتنوعة. كما تدعم هذه الوكلاء الفرق الداخلية بتوفير وصول فوري إلى خدمات الشركة وسياساتها وأدوات الرفاهية الوظيفية. وتمثل هذه الخطوة قفزة نوعية في مجال الابتكار بقطاع الاتصالات في الشرق الأوسط. وقد نالت آسياسيل بفضلها جائزة Stevie® للتميّز. ويسهم هذا الإنجاز في تعزيز الأتمتة القابلة للتوسع والمتمحورة حول الإنسان، مما يرفع كفاءة العمل، ويخفف الأعباء التشغيلية، ويحسن جودة الخدمات في جميع نقاط التواصل، بما يتماشى بسلاسة مع جاهزية آسياسيل لشبكات الجيل الخامس ورؤيتها للتحول الرقمي.

الاستكشافات النفطية: طفرة نوعية في عمليات البحث عن الطاقة.. إنجاز مسح ٢٢٠٠ كيلومتر دعماً لخطط التنقيب عن النفط والغاز في نينوى

أعلنت شركة الاستكشافات النفطية عن تحقيق طفرة نوعية في عمليات البحث عن الطاقة بإنجاز الفرقة الزلزالية السابعة مسحاً زلزالياً تجاوز ٢٢٠٠ كيلومتر في محافظة نينوى، ضمن الخطط الاستراتيجية للتنقيب عن النفط والغاز. وقال مدير عام الشركة أسامة رؤوف حسين إن الفرقة الزلزالية السابعة أتمت بنجاح برنامج المسح الزلزالي ثنائي الأبعاد في منطقة (عداية)، محققة نسبة إنجاز تخطت الـ ١٠٠٪ من إجمالي البرنامج البالغ ٢,٢٤٦ كيلومتراً طولياً. موضحاً أن العمل في نينوى مستمر بوتيرة متصاعدة، مبيناً أن هذا البرنامج هو الخامس ضمن سلسلة أعمال الفرقة، فيما يجري التحضير حالياً لإطلاق البرنامج السادس بدعم مباشر من الإدارة العليا.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

الحياة ومهنة الاحاسيس الشاقة

طالب عبد العزيز

أهربُ الى السينما؛ الى أفلام ريتشارد كير وجولي روبتس ميريل ستريب ودانيال دي لويس وانتوني هوبكنز وأنجيلا جولي وسواهم كلما ضاقت الدنيا علي، وأطبقت بدوامتها التي تلاحقني في أمكنة كثيرة، ليس أقلها العائلة الكبيرة؛ ولا أكثرها الواقع السياسي والاجتماعي والديني، هناك ضيقٌ في صدري، يشبه الألم، أو هو ألم من نوعٍ آخر، أرجو أن لا يكون عارضاً صحياً في القلب، اتحسسه كلما سمعت خبراً سيئاً، وإن أقل سوءا، أو عرضت أزمة لا سبيل الى حلها، ليست كل الازمات شخصية، فأنا موجوع بأزمات البلاد ايضاً، وأذهب بآلامي وأوجاعي الى غزة ولبنان وايران وأوكرانيا وفنزويلا ايضاً، هكذا والله، حتى أنني أردد دائماً ما كتبه الشاعر الروسي سيرجي يسينن لأمه: "مبكراً حكم عليَّ بأشغال الاحاسيس الشاقة".

نحن نمتهن الحياة بشيءٍ من الخطأ، أو نحن مرضى العيش، وهناك تدرجات لا تعقل في تسرب المرض الينا ومثلها في التعافي منه، وحين يقتفي أحدنا مسيرة حياته سيعثر على الخطأ ذاك. أنْ تولد وتأكل وتعي وتسكن وتتزوج وتعمل وتكون .. فهذا ما يشترك الانسان فيه مع قرينه في مكان آخر، إذْ أنَّ(مهنة العيش) بتعبير بافيزي، الذي فشل في حرفة الحياة، لا تعني المفاصل التي أوردناها، فهذه مشتركات بين المخلوقات الفقرية كافة، بما فيها نحن. نحن نخفق في امتهان الحياة لا بسبب شضح في الهواء والماء والطعام والعمل والسكن إنما بسبب عدم قدرتنا على العيش داخل المشاعر والاحاسيس الإنسانية، بسبب عدم قدرتنا على المواءمة بين المادي والمثالي(الروحي) هل فكر أحدُ السياسيين في البرلمان يوماً بحاجتنا الى السينما على سبيل المثال؟ لا بمعناها التجاري طبعاً؛ إنما بما يمكن أن تخلقه من توازن داخل النفس العراقية؛ ذات الازمات النفسية والاجتماعية والدينية الكبرى.

أن تعيش في الزمن لا يعني أنْ تذهب الى القرون التي عاشها أسلافك، إنما أن تبحث فيه عن زمن أولادك وأحفادك. ما الذي يستحصله حفيدي حين أفاضل في سيرة اثنين من أجداده؟ كأنْ أقول له بأنَّ جدّك الثالث عشر كان أطول من جدّك السابع عشر! وما انتفاعه بأحد أسلافه إن كان بطلاً، أحمق، لصّاً، قاتلاً، زيرَ نساء، ثرياً، معدماً.. الخ لكنَّ هذا ما يسمعه، أو يحبُّ سماعه، ليفاخر به، فهو يتنفس ريحاً لا تعينه على العيش، إنْ لم تكن مسمومة، تفسد عليه حياته. أنا أهربُ الى السينما لأنني لا أجد في حياتي ما يمكنني من الحياة! أو لينبثق السؤال الكبير: من الذي يمكنني من العيش؟ هل لرجل الدين القدرة على صنع الحياة التي أريد؟ وهو يحجب عنها الغناء والمسرح والموسيقى والرسم، أم هو رجل السياسة والزعيم الحزبي الذي لا يذهب بعقله أبعد من اللجنة الاقتصادية في حزبه، أم هو رجل الاعمال، الطفيلي، المستثمر في الصحة والتعليم والرغيف، أم هو البرلماني الذي رفعته روافع الخديعة والكذب والاوهام، أم هو القائد في المليشيا الذي يرى ضالته في الدم والسلاح المنفلت وحروب الطوائف؟

بوضوح كليٍّ لم يخلق بعد الرجل (الوهم) الذي بمقدوره صوغ مادة الحياة لنا، نحن أمّة لا ترى في حياتها ما يستحق الانتباه، لأننا غارقون في الماضي، نقيس حياتنا بما كان لآبائنا وأجدادنا، نحجب درس الرسم والموسيقى والمسرح في مدارس أولادنا، ونمنع حفلات الغناء والموسيقى لا لأنها تتقاطع مع مناسبة دينية حسب، إنما لأنّها تنتشلنا من الماضي، الذي لا نريد مغادرته، ولأنها توقض فينا الامل بحياة افضل، والامل في الحياة قنبلة موقوتة عند هؤلاء (فقهاء الظلام). أحياناً؛ أذهبُ بمشاعري الى خلق مشهد خيالي، لعله مستلٌ من معاينة ما لفيلم أخترنه، فأوهم نفسي بمشاهدة حشد من الطلاب الذاهبين الى مدارسهم وهم يحملون آلاتهم الموسيقية ولوحات الرسم وعلب الألوان، تزينهم ثياب ملونة، لا يبحثون في المعاجم عن لفظ وحشي، إنما في متصفح الإنترنيت عن قطعة لشوبان طلب المعلم حفظها، أوعن لوحة ليرنوار، أو عن قصيدة تغنّى شاعرها بالطبيعة..

ما الذي يجنيه الطالب في الابتدائية من ضرب صدره في الصباح، وهو يستحضرُ مناسبة دينية، غير التشدد والعنت في معتقده، غير الكراهة لزميله المختلف، لندعه يكبر أولاً، وليستقم عوده، وليكون قادراً على الاختيار، ونأخذ بيده أولاً الى عوالم أجمل وأقل خطراً، وأكثر عافية، لأننا نريده للحياة، وليحياها كما هي في العقل، قبل كل شيء، ولفهم المعاني النبيلة التي خلق من أجلها.

ثقافة إعاقة الحرية والديمقراطية عربيا

نبيل عبدالفتاح

عديد من الأسئلة الكبرى التى شغلت الفكر العربي الحديث والمعاصر بعضها حول ثنائيات تبدو متضادة مثل التراث والحداثة، والأصالة والمعاصرة ، ولماذا تقدموا ولماذا تخلفنا؟ وفق شكيب أرسلان؟ لماذا تراجعت حركات التجديد فى الفكر ثم الخطابات الإسلامية!

غالبُ هذه الأسئلة الكبرى اتسمت بالعمومية المفرطة والسيولة، ومن ثم جاءت بعض الإجابات عليها، صالحة للإجابة على كل الأسئلة، ولكنها لا تجاوب على نحو علمي وتاريخي وموضوعي عن شئ، إلا فى فضاءات التعميمات، لاسيما فى ظل مجتمعات عربية، وسلطات سياسية، وعقول نخبوية غير مدروسة تكوينيا تاريخيا، وسوسيولوجيا، ومعرفيًا إلا قليلا مع عبد الله العروي والجابري وعبد الإله بلقزيز ، وبعض من مثقفي المشرق العربي مثل حسين مروة ، وناصيف نصار ، وجورج طرابيشي وآخرين !

أحد الأسئلة التى تطرح منذ مطلع الحداثة العربية المجهضة، فشل السعى لبناء أنظمة سياسية ديموقراطية تمثيلية على مثال الأنساق الليبرالية الغربية، طرح السؤال فى أعقاب بناء الدول العربية ووطنياتها الهشة ما بعد الاستقلال عن الاستعمار الغربي لعدم استكمالها الشروط التاريخية والاقتصادية والاجتماعية لبناء الأمة باستثناء مصر ودولة المغرب وتونس الي حد ما! ظل السؤال معلقاً بعد كل الانتفاضات الجماهيرية فى هذا البلد، أو ذاك، حتى الربيع العربي المجازي، وفشل عمليات الانتقال الديمقراطى، وعودة بعض الشعبويات السلطوية مجدداً!

غالب الإجابات التى قدمت حول فشل أى مسعى نحو الديمقراطية، تركزت حول نقد طبيعة السلطة الاستبدادية، أو التسلطية، أو الانقلابات العسكرية – فى سوريا والعراق والسودان وليبيا، واليمن والجزائر–، ومن ثم الطبيعة التسلطية لهرمية السلطة، وتحالفها مع بيروقراطية أجهزة الدولة، والطبقة البورجوازية، أو رأسمالية الدولة، التي منحت بعض الحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، ومصادرة الحريات العامة، والمبادرة الفردية والجماعية. بعض الإجابات ركزت على أزمات نظام الشرعية السياسية، واعتماده على المصدر الدينى الإسلامى، ومن ثم تأويلاته الوضعية السلطوية، ومن ثم توظيفاته السياسية، والاجتماعية، والقانونية فى السيطرة، والضبط السياسى، وفى نظام التعبئة السياسية والاجتماعية.

بعض الإجابات ركزت على علاقات التبعية السياسية، والاقتصادية بالمركز الإمبريالى الغربى، أو العلاقة مع الاتحاد السوفيتى السابق، والكتلة الشيوعية!

عديد من الإجابات دارة حول مفهوم الاستبداد، أو الطغيان الشرقي/ العربي استلهاما من المرجعية الماركسية، أو من التراث السياسى الطغياني فى التاريخ الإسلامي، أو من مفهوم السلطان المتغلب فى فقه الجمهور السنى، وبعض فقهاءه من التابعين وتابعي التابعين الموالين للسلطان المتغلب بسيف السلطة !

بعض هذه الإجابات العامة، والسائلة، كانت نظرية، وبها بعض من التفلسف، وركزت على الدولة، والسلطة، والدين السياسي، ومن ثم كان التنظير عاما، وبعضه مستمداً من مفاهيم استشراقية لم تكن هناك دراسات ميدانية في العمق للدولة ما بعد الاستعمار، وتحليل للمصادر الاجتماعية لمكونات القوة داخل بنية النظام إلا قليلاً، ومن ثم درسٌ للسياسات والقرارات السلطوية، ولا التركيبة الاجتماعية للبرلمانات وسياسات التشريع وطبيعة المصالح التى تحملها وتنحاز لها ولحمايتها، أو ضعف الرقابة البرلمانية، وضعف المستويات السياسية لإعضاء البرلمانات والعائلات التي ينتمي بعضهم لها او رجال الأعمال ، ولا تبعية السلطات التشريعية للسلطة التنفيذية، وأيضا التركيبة الاجتماعية للسلطة القضائية، وجماعات القضاة فى عالمنا العربي؛ وما هى المعايير الواقعية السياسية، والطائفية والدينية والمذهبية والعائلية والعشائرية والقبائلية؛ أو صلاتهم بمراكز القوة داخل النظام؟ من ثم مسألة عدم استقلال القضاء والقضاة فى العالم العربي، من ثم قليلة هي الدراسات التى تمت حول استقلال القضاء، وأيضا هيمنة سياسة تسييس القضاء لاسيما فى القضايا السياسية إزاء المعارضات في غالبُ الدول العربية؟

غياب بعض هذه الدراسات إلا قليلا على كل حالة عربية مرجعه القيود على حريات البحث الأكاديمى والاجتماعى، فى الغالبية العظمى من السلطات العربية بقطع النظر عن النصوص الدستورية التى تقرر هذه الحرية، مع حرية الرأى والتعبير! الدساتير العربية بعد الاستقلال عن الاستعمار الغربي لم تكن سوي وثائق هدفها استكمال شكل ووجوه الدولة ذات السيادة ، وجزء من ديكورات الدولة الوطنية ، بينما الواقع السياسي وتطبيقاتها تؤكد علي انها لاتعدو سوي محض شعارات لا تطبق ، واوراق تبدو متخمة بالحريات العامة والشخصية ، لكن واقعها أكد ولايزال انها وثائق فارغة من مضامينها بيدي السلطات المستبدة والطغيانية والتسلطية بحسب طبيعة كل نظام سياسي عربي .

بعض المقاربات السابقة حول فشل مساعى الديمقراطية، دارت حول السلطة وطبيعتها، دون النظر إلى قلة قليلة من البحوث والدراسات التى ركزت على بعض الإعاقات البنيوية والدينية، والثقافية المجتمعية التى تعوق الانحياز المجتمعى القيمي والثقافي والاجتماعي للديمقراطية، وثقافة الحريات العامة والمواطنة وحريات الضمير، والتدين والاعتقاد بقطع النظر عن بعض مطالب وشعارات المعارضات وقلة من المفكرين والمثقفين ، ومن ثم تمثل الإعاقات البنيوية وتراكماتها، وفوائضها التاريخية عوائق معقدة إزاء تمثل الجموع الشعبية ثقافة الحرية، وتمثيلاتها فى مؤسسات سياسية فاعلة، ومعبرة عن الفئات الاجتماعية الشعبية ، والطبقات الوسطى فى عالمنا العربى وعن مصالحها، وعن إيمانها بالقيم السياسية الديمقراطية.

يبدو لى أن التركيز على الإعاقات البنيوية فى تركيبات ثقافة المجتمعات العربية، من الأهمية بمكان خاصة فى ظل الأنظمة الشعبوية السلطوية، أو الأنظمة التقليدية فى دول اليسر العربية، وخصوصياتها ، والتمايزات بين بعضها بعضا، ومن ثم نرى أن عدم تشكل ثقافة الحرية ، والديمقراطية يرجع لعديد الأسباب على النحو التالى:

1. عدم استكمال البناء الاجتماعي النضوج الطبقي، من حيث تشكل وتبلور الطبقات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج من خلال حركة التصنيع وتطوراتها ، ونضوج الوعي الطبقي والسياسي ذلك عبر التغيرات القيمية من الثقافة الريفية والبدوية إلي الثقافة الصناعية ، خاصة في ظل سياسات للتصنيع تمتد إلي المناطق الريفية والبدوية المهمشة تاريخيا ، نظرا لعدم تطور الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية، وانهيار نظام رأسمالية الدولة الوطنية، خاصة مع الخصخصة والعودة إلى الرأسمالية النيوليبرالية، وإغلاق المجال العام السياسى، وعودة ظاهرة موت السياسة، والشعبوية السلطوية.
2. هيمنة ثقافة الدين الشعبي، والميثولوجيات الشعبية المؤسسة علي الثقافة الريفية او البدوية او البدوية المميكنة – وفق سعد الدين إبراهيم عن السعودية ومنطقة الخليج ولكن تغيرت نسبياً مع التعليم والتكوين النسبي للطبقة الوسطي والثقافة الرقمية وهو ما ستظهر نتائجه مع أجيال Z وألفا وبيتا – وشيوع القدرية، وقيم الإتكالية على الماورائيات وسردياتها الشعبية خارج وحول التدين الشعبى السائد.
3. سيطرة التأويلات الدينية الوضعية والسلطوية التابعة من رجال الدين، للسلطات العربية الحاكمة لضمان الولاء له، ولنظام الحكم، ومن الملاحظ ان الجماعات الإسلامية الراديكالية تأويلاتها الدينية بعض السرديات الفقهية الإسلامية المحافظة تناهض تفسيرات وتأويلات السلطات الدينية التابعة للسلطات الاستبدادية والتسلطية ، وتأثيرات السرديات الراديكالية المضادة وانتشارها قاعديا وسط أعضاءها والمؤيدين لها ، وهو ما شكل ثقافة مضادة للقيم الديمقراطية والتدين الفردي، ومن ثم تشكل دور وظيفي وسلطة دينية وسيطة في التدين السائد بين الفرد والله تعالي وتنزه ، ومفهوم الألوهية والنبوة والفقهاء واللاهوتيين .
4. ثقافة الأزعان والخضوع الطوعى للسلطة أيا كانت طبيعتها تاريخيا، وفوائضها وتراكماتها عبر الزمن ، ومن ثم القابلية للاستبداد والخضوع له في حياة الإنسان العربي .
5. الميلاد المتعثر للفرد، والفردانية كإرادة حرة ومسئولة، وكفاعل اجتماعي وذلك قبل الثورة الرقمية وجيلي Z وألفا ثم بيتا في المستقبل المتوسط والبعيد .
6. شيوع بعض السرديات الدينية السياسية لدى بعض الجماعات الإسلامية السياسية المحافظة والراديكالية والسلفية التى ترى فى الثقافة الديمقراطية، والحريات مناهضة لنسق العقائد والقيم الإسلامية، وأنها جزء من الصراع مع الغرب الاستعماري.
7. بعض المنظرين الإسلاميين، والحركيين يرون أن الديمقراطية الغربية، تؤدى إلى تقويض مفهوم العقيدة الجماعية، لصالح الإيمان الفردي الحر، ومن ثم تفكك قواعدهم الاجتماعية الشعبية، ومن الملاحظ أن هذه الجماعات تشرعن الخيار الرأسمالي فى الاقتصاد، ومشروعاتها التجارية والاقتصادية الخاصة، لبعض قياداتها، ولتمويل هذه الجماعات.
8. أدى العسر الاقتصادي والاجتماعي، وتفكك الطبقات الوسطى فى دول العسر إلى سيطرة حالة اللا أمل فى الحراك الاجتماعي، ومن ثم بات الخوف من البطالة، والبؤس الاجتماعي للفقراء وماوراء خط الفقر إلى اللا مبالاة بالسياسة، والحريات العامة لصالح البحث عن الحياة عند الحافة . فى دول اليسر العربية، باتت حرية الاستهلاك المكثف، والمفرط بديلا عن الحريات السياسية، للأجيال الشابة من جيل (y)، و z فى هذه البلدان.
9. أدت الثورة الرقمية إلى التماهى بين الأفراد والتحقق الوجودي الرقمي على وسائل التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعى التوليدي، بديلا عن التحقق الوجودي فى السياسة، والحياة الفعلية، وباتت حرية التعبير والتصوير الشخصى –عبر الصور والفيديوهات الوجيزة– بديلا عن الحريات السياسية عبر الانتخابات، والعمل الحزبي المعاق، وغير الفاعل وخاصة جيلي Z وألفا .
10. ضعف دولة القانون –الذى لا يعرف غالب المخاطبين بأحكامه شيئا عنه –، ومن ثم هيمنة قانون الفوضى والمكانة والسلطة والنفوذ، ومعه ثقافة الفوضى فى الحياة اليومية فى بعض دول العسر العربية.
11. تمدد ثقافة الفساد فى الأجهزة البيروقراطية، وبناء القوة السياسية، وفى المجتمع.
12. تفكك التكامل الوطني فى بعض الدول العربية على أسس دينية ومذهبية ، وطائفية، وعرقية، وقبائلية وعشائرية –السودان والمشرق العربى..الخ– ومن ثم باتت العصبوية القبلية والعشائرية والطائفية عائق إزاء بناء تكامل وطني ذو جذور اجتماعية وثقافية وسياسية صلبة، على نحو ما ظهر فى العراق، وسوريا، ولبنان، والسودان، وليبيا، ومع الانقسامات حدث ولا يزال انفجار التشظى الهوياتي الوطني، لصالح صراعات الهويات الفرعية.

من ثم تمثل هذه الإعاقات –التى تحتاج إلى دراسات ميدانية ونظرية مؤسسة عليها وموجهة لها – إعاقات بنيوية إزاء ثقافة الحريات والديمقراطية متجذرة فى تركيبات المجتمعات العربية، فضلا عن طبيعة اختلالات الدول ووطنياتها الهشة، وسلطاتها السياسية، وتركيباتها، وسياساتها الاستبدادية والتسلطية القمعية ، والشعبويات الدينية السلطوية التي تهيمن علي حياة الإنسان العربي ، وتعتقل عقله وإرادته وفعله في الحياة اليومية . من الملاحظ ان هذه الوضعية السوسيو دينية والسياسية والثقافية ستتقوض وتتفكك تدريجيا مع الأجيال الرقمية والفعلية الشابة ، وستنهار هذه الأنظمة بقطع النظر عن الدعم النيوامبريالي والنيوليبرالي الأمريكي والغربي لها ، لاعتبارات تتصل بمصالح هذه الدول وشركاتها النيوليبرالية الكونية والرقمية ، ونهب الثروات النفطية ، والمالية الترليونية الرامية لتحقيق امن هذه السلطات العائلية ، او لمحاولة تطوير اقتصاداتها من اقتصادات ريعية نفطية الي خلق مصادر جديدة للثروة مع نهايات اقتصاد النفط مستقبلا ، إلا أن تبلور الطبقات الوسطي ، سيؤدي إلي تفكك ثقافة القابلية للاستبداد العائلي في هذه النظم التقليدية وسياساتها القمعية تجاه ثقافة الحرية والديمقراطية ، بل وتحولاتها في الطريق إلي مابعد الإنسانية بسرعات فائقة سياسيا وثقافيا ومعرفيا .

من الحزب العقائدي إلى الكتلة التعبوية

د. امجد السواد

تكشف نتائج الانتخابات الأخيرة مفارقة قاسية في بنية الحقل السياسي الشيعي. فالقوى التي لم تملك تاريخاً فكرياً، أو نسقاً عقائدياً متماسكاً، أو بنية معرفية واضحة — كصادقون — صعدت بقوة لافتة؛ بينما تراجع الحزب الذي كان يوماً "أب الأحزاب الإسلامية الشيعية": حزب الدعوة الإسلامية.

المسألة ليست تغيّراً في المزاج الانتخابي فحسب، بل تحوّلاً بنيوياً في طبيعة اللعبة السياسية نفسها منذ عام 2003، وفي طبيعة الأحزاب التي أصبحت قادرة على التقدّم.

لقد نشأ الدعوة في خمسينيات القرن الماضي بوصفه حزباً نخبوياً عقائدياً، قائماً على بناء فكري وتنظيمي متماسك، استقطب مفكرين وقيادات ذات وزن ديني وثقافي، وخاض صراعاً وجودياً مع البعث. لكن النموذج السياسي بعد 2003 لم يعد يكافئ هذا النمط من التنظيمات. فالنفوذ لم يعد يصنعه الفكر، بل القدرة على التعبئة السريعة، وتوزيع الخدمات، والسيطرة على الأرض، وامتلاك الموارد المالية والمسلحة. ولهذا كان من الطبيعي أن تصعد قوى ذات حضور شعبي ميداني، وأن تتراجع أحزاب ذات حمولة فكرية وثقافية لا تجد جمهوراً جاهزاً لاستقبالها.

القوى التي صعدت اليوم، مثل صادقون، تمتلك "ماكينة تعبئة" كاملة: نفوذ مسلح، اقتصاد موازٍ، إعلام مؤثر، شبكة خدمات يومية، حضور اجتماعي مستمر، وقدرة على فرض الإيقاع الأمني والانتخابي في المناطق الريفية والفقيرة. أما حزب الدعوة فقد تحوّل، منذ سنوات المالكي، إلى "حزب دولة" يعتمد على السلطة التنفيذية، الوزارات، والمواقع الحكومية أكثر مما يعتمد على المجتمع. وما إن خرج من رئاسة الوزراء حتى تبيّن أن بنيته التعبوية فارغة تقريباً.

وبعد 2014 تغيّرت هوية الجمهور الشيعي جذرياً. صارت "المقاومة"، والسلاح، وحماية المكوّن، هي المفاهيم الأكثر حضوراً في المخيال الجمعي، بينما تراجع خطاب الدعوة الفكري القائم على النظرية السياسية الإسلامية. وبفعل ذلك أصبحت صادقون تتحدث بلغة اللحظة، بينما يتحدث الدعوة بلغة حقبة مضت.

لكن ما جرى داخل الدعوة كان أعظم أثراً من الضغوط الخارجية. الهرم التنظيمي الذي كان يقوم على تراتبية صارمة — مؤتمر، شورى، قيادة، أمين عام — بدأ ينهار حين دخل منصب رئيس الوزراء على خط القرار الداخلي. فقد تم تسخير السلطة التنفيذية لإعادة تشكيل التراتب الحزبي، وإزاحة قيادات، وتعيين أخرى، وتوجيه المؤسسات التنظيمية وفقاً لإيقاع الموقع السياسي لا وفقاً لمنطق الحزب. وحين خرج الجعفري من رئاسة الوزراء سقط من موقع الأمين العام، ثم حصل الأمر ذاته في مراحل لاحقة، ما جعل القيادة جزءاً من لعبة السلطة لا من لعبة التنظيم.

ومع الوقت تحوّل الحزب إلى نموذج جديد: نموذج جندي الشطرنج.

لم تعد القيادة تنتج شخصيات دعوية ناضجة تمتلك رؤية وقناعة وشخصية مستقلة. بل أصبحت تعمل على صناعة أدوات سياسية قابلة للتحريك داخل رقعة السلطة، بصرف النظر عن خلفياتها، أو تكوينها الفكري، أو انتمائها التنظيمي.

جندي الشطرنج يتحرك وفق قرار اللاعب، لا وفق عقله أو تجربته.

ولأجل ذلك تم تصنيع شخصيات من خارج الدعوة — حنان الفتلاوي، عالية نصيف، هيثم الجبوري، وغيرهم — ودُفع بهم إلى واجهة المشهد، بينما أزيحت قيادات دعوية تاريخية كانت تملك رأياً واعتداداً وذكاء تنظيمياً لا يسمح بتوظيفها كأداة.

هذا الأسلوب فتح الباب لاختراقات واسعة. فقد دخل الجهاز التنفيذي والتشريعي أشخاص بلا تاريخ نضالي أو ولاء تنظيمي، بل حتى من بقايا البعث، وهو ما ظهر في هذه الانتخابات حين أبعد عدد غير قليل من المرشحين المحسوبين على "دولة القانون" بسبب شمولهم بإجراءات المساءلة والعدالة.

هكذا أصبح الحزب الذي كان يوماً رمزاً لمواجهة البعث متّهماً — ولو جزئياً — بتمكين بقاياه عبر بوابات السلطة.

ثم جاءت الضربة الأخرى: تضخم الكتلة على حساب الحزب.

فحين توسعت "دولة القانون" صارت فضاءً مفتوحاً لحركات وتجمعات جديدة، بعضها ابتلع شباب الدعوة وقواعدها — مثل "البشائر" — وبعضها حصل على مواقع سياسية ومادية واسعة ثم غادر أو غيّر ولاءاته.

لقد أصبح الحزب نفسه أقلية داخل كتلته الانتخابية، وصار صوت الداعية الحقيقي غريباً بين الشخصيات التي صُنعت على عجل أو تلك التي جاءت بحثاً عن النفوذ.

وبسبب هذا كله، تحولت القيادة في الدعوة إلى طبقة أوليغارشية مغلقة؛ نخبة صغيرة تملك القرار، المواقع، العلاقات، وتعيد إنتاج ذاتها. وفي الوقت نفسه همّشت الكوادر النخبوية التي كانت عماد الحزب لعقود. أبعدتهم عن المناصب التنفيذية والتشريعية، وحجّمت دورهم السياسي، وسمحت لأشخاص بلا تجربة حزبية بالتصدر.

وهذه الثنائية — قيادة أوليغارشية + قواعد مهمّشة — خلقت قناعة شعبية بأن الدعوة لا تمنح أبناءها ما يستحقون، وأنه حزب لا يكافئ المخلصين، فكيف سيثق الجمهور بحزب لا يثق بأبنائه؟

في المقابل، تحوّلت صادقون أيضاً إلى بنية أوليغارشية، لكنها اعتمدت استراتيجية مختلفة تماماً:

توزيع واسع للمواقع والفرص والمناصب على المنتمين الجدد، وفتح الباب أمام الشباب، وإدخال الدماء الجديدة إلى الجسم التنظيمي.

وهذا جعل صورتها أمام قواعدها الشعبية أقرب إلى "الكتلة التي تكافئ أبناءها"، لا إلى الكيان المغلق المتخشب. ولذلك بدت صادقة في خطابها الداخلي مقارنة بالدعوة التي خسرت صورتها لدى جمهورها قبل أن تخسرها لدى الشارع.

إن تراجع الدعوة وصعود صادقون ليس حدثاً انتخابياً، بل تحوّل تاريخي في السياسة الشيعية. إنه انتقال مركز الثقل من الحزب العقائدي — الذي ينتج قادة — إلى الكتلة التعبوية — التي تنتج أدوات. ومن التنظيم المعرفي إلى الشبكة المسلحة. ومن الفكر إلى القوة. ومن الشرعية التاريخية إلى الشرعية الميدانية.

هذه القصة ليست قصة حزب خسر مقاعده، بل قصة نموذج سياسي انهار أمام نموذج جديد.

وحين يتراجع الفكر أمام القوة، والتنظيم أمام الشبكة، والتاريخ أمام اللحظة، يصبح من الطبيعي أن يصعد "جندي الشطرنج" بينما يتراجع صاحب الرؤية.

شخصيات اغنت عصرنا .. الملاكم محمد علي كلاي

بلقيس شراره

كنت احب السفر وزيارة الأقطار الأخرى في العالم، والتعرف على تقاليدهم واسلوب معيشتهم. فعندما كنا نعيش في بوسطن في الولايات المتحدة، كنا نسافر في عطلة الصيف، نطلع على معالم الولايات الأخرى. البلد الواسع والضخم، المتشعب بلهجاته التي تتغير من منطقة الى أخرى، فزرنا خلال إقامتنا اكثر من ثلاثين ولاية، من بينها إلينوي/ Illiniois، وكنا في زيارة إلى بعض الأبنية التي صممها المعمار لويس سوليفان والمعمار فرنك لويد رايت، واذا بنا نلتقي ببطل الملاكمة محمد علي كلّي الذي تبرع آنذاك ببناء جامع للجالية المسلمة في شيكاغو، ودار الحديث بيننا، فقد كان عائداً من زيارته لبيروت، عام ١٩٨٥ اثناء الحرب الأهلية في لبنان إذ تبرع آنذاك في بناء جامع. ثم التقط رفعة لي ولشقيقتي مريم صوراً فوتوغرافية معه.

ولد محمد علي في الولايات المتحدة باسم كاسيوس مارسيلس كلّي/ Cassius Marcellus Clay، في عام ١٩٤٢. وبدأ بالتدريب على الملاكمة عندما بلغ سن الثانية عشرة من عمره. وشعر أثناء طفولته انه لا يعامل كالأطفال البيض، وكان يوجه الأسئلة للوالدته ويسألها لما الشخص الأبيض ينظر لي نظرة دونية ويشعرني دائما من أني اقل منه درجة، ويقول لوالدته لما كل ما هو جيد يوصف بالأبيض وكل ما هو سيء يوصف بالأسود. وظل التمييز العنصري يحز في نفسه، طيلة حياته، خاصة عندما طلب مرة قدحاً من الماء من صاحب مخزن ابيض ورفض اعطاءه الماء لأنه أسود، وقد اثرت هذه الحادثة عليه واصبح من المدافعين عن حقوق السود والأقليات في الولايات المتحدة.

وعندما بلغ سن ١٨ عام حصل على المدالية الذهبية في الملاكة في مسابقة الألمبياد عام ١٩٦٠، ومنذ ذلك الوقت أصبح ملاكماً محترفاً. كما اعترف به من انه أعظم ملاكمي عصره، حتى انه كان يردد هو هذه المقولة، من انه اعظم ملاكمي عصره.

واعتنق الإسلام كدين، واصبح عضواً في منظمة Nation of Islam، في نفس العام. وغيّر اسمه من كاسيوس مارسيلس كلي إلى محمد علي، اذ اعتبر اسمه يمثل الاستعمار، ورفض الاشتراك في حرب فيتنام عام ١٩٦٧. ووجد نفسه متهماً لرفضه الاشتراك في هذه الحرب، وحكم عليه بالتخلي عن القابه والسجن لمدة خمسة اعوام، لكنه أستأنف الحكم، واسقطت المحكمة العليا عنه الحكم، وبقي خارج السجن. وخلال المؤتمر الصحفي الذي اقامه، هاجمته صحفية أمام عدد كبير من الصحفيين، وحاولت ان تحقّره، لأن الناس اعتبروه جباناً لرفضه ان يشترك في حرب فيتنام. كان اسم الصحفية سارة ميشل عن صحيفة شيكاغو تربيون. وكانت معروفة في انها تسأل اسئلة لا يسألها أحد، ففي فندق هلتون في نيويورك عندما كان محمد علي في قمة شهرته، كانت سارة ميشل تبلغ من العمر ٣٢ عام، ومن الصحفيات اللواتي قررن ان يجابهن محمد علي، بعد أن قتل اخيها الصغير البالغ من العمر ٢٢ عاماً في حرب فيتنام، وكان يكتب لها الرسائل ويتكلم عن الحرب والخوف الذي يأتي مع هذه الحرب.

لكن محمد علي تمسك في رفضه الإلتحاق بالجيش، و اعتبر ان دينه وضميره لا يساعداه على ان يحارب في هذه الحرب. لقد كان من المتوقع ان يخسر كل شيء، كمسلم بسبب رفضه للخدمة بهذه الحرب، وقالت له الصحفية: كيف تسمي نفسك اعظم انسان و لا تخدم وطنك. وكيف تتجرأ وانت جالس بملاسبك الثمينة في هذا الكرسي، واخي قتل منذ ستتة اشهر، الذي كان يكتب لي من فيتنام، وكان يكتب عن خدمته لوطنه، وانت بطل الملاكمة وتتختفى وراء الدين.

سألها عندئذ عن اسم اخيها، قالت له اسمه جيمس، ثم قال لها: هل تخبريني عنه وعن حياته وعن هواياته، فاجابته ان يحب سماع المغني بوب دلين ولعب البيزبول، واستمرت الصحفية تتكلم عن اخيها، فلم تستطع ان تهيمن على غضبها، وكان محمد علي صامتاً، يستمع اليها طيلة الوقت. وفي النهاية بعد ما دافع عن موقف اخيها وعن موقفه، وجدت الصحفية نفسها بجانب محمد علي، واصبحت من اصدقائه، وعندما توفي محمد علي عام ٢٠١٦ بعد معاناته من مرض الباركنسين، حيث اصيب به منذ عام ١٩٨٤، القت كلمة في رثائه.

موسيقى الاحد

250 عاماً على ولادة كروسيل

ثائر صالح

لم يسمع الكثير منّا عن برنهارد كروسيل (١٧٧٥ – ١٨٣٨)، رغم أهميته بالنسبة لتاريخ الكلارينيت وتاريخ الموسيقى في فنلندا على حد سواء. فهو أول موسيقي فنلندي كبير يحصل على سمعة واسعة، قبل أن يأتي مواطنه جان سيبيليوس (١٨٦٥ – ١٩٥٧) ليصبح الموسيقي الفنلندي الأكثر شهرة عالمياً. وبالمناسبة، الإثنان من الأقلية السويدية التي تعيش على الساحل الفنلندي الغربي والجنوبي، مع ذلك لم يخطر ببال أحد نسبتهما إلى السويد بسبب قوميتهما، فهما فنلنديان من الأقلية السويدية في البلد. هذه إشارة لنا للتفكير في موضوع المواطنة، وبالتالي تعريف الوطنية والقومية والانتماء، وإزالة اللبس بين كل هذه المفاهيم التي تشوهت منذ ظهور الأحزاب القومية العربية قبل نحو قرن من الآن وبسببها.

ولد كروسيل في ١٥ تشرين الأول ١٧٧٥ في مدينة نيستاد (المدينة الجديدة، أسست من قبل الملك السويدي كوستاف الثاني آدولف في ١٦١٧، وهي مدينة أوسيكاوكونكي الفنلندية اليوم وكانت جزءاً من السويد حتى ١٨٠٩). انتقل والده إلى قرية شمالي هلسنكي، وبدأ الابن بالاهتمام بالموسيقى وتعلم العزف على الكلارينيت عند أحد أعضاء فرقة الجيش هناك. أصبح كروسيل موسيقياً متطوعاً في واحدة من فرق موسيقى الجيش وتعلم الفرنسية ولاحقاً بعض الفنلندية عندما خدم على ظهر سفينة حربية (١٧٨٨).

انتقل اليافع كروسيل إلى ستوكهولم سنة ١٧٩١ كعازف في فرقة بالجيش وأصبح في ١٧٩٣ عازفاً في فرقة البلاط الملكي حيث تعلم التأليف الموسيقي عند قائد فرقة البلاط الموسيقي الألماني جورج يوزف فوكلر. أصبح عازفاً بارعاً على الكلارينيت حتى قبل أن يذهب إلى برلين في ١٧٩٨ لدراسة هذه الأداة أكاديمياً، حيث قدم حفلات ناجحة في برلين وهامبورغ. قبل عضواً في الأكاديمية الملكية للموسيقى في ١٨٠١ بعد عودته، حيث واصل العمل في فرقة البلاط ونشط كذلك في تقديم موسيقى الصالة مع بعض زملائه في الفرقة. درس كذلك في باريس لمدة ستة أشهر في ١٨٠٣ وتعرف على أهم الموسيقيين هناك وعقد صداقة مع أحد أهم عازفي الكلارينيت، لوفيڤر. واكب تطور أداة الكلارينيت وأسهم فيه، إذ أنها لم تدخل الأوركسترا إلا في زمن موتسارت الذي أحبها كثيراً. فقد بدأ كروسيل مع كلارينيت بصمامين (مفتاحين) ثم بخمس صمامات في فنلندا، حتى اخترع صديقه لوفيڤر الصمام السادس.

ثم تعاون مع الأسطة هاينريش كرَسنَر عند زيارته في دريسدن سنة ١٨١١ ليرتفع العدد إلى ما بين ٨ – ١١ صماما لتسهيل العزف، وجعل الجزء الأعلى من الكلارينيت (جزء الفم) قابلا للتبديل مما سهّل عملية الانتقال بين نوعي الكلارينيت على نغمة لا وعلى نغمة سي بيمول (B-flat وتسمى هذه النغمة في ألمانيا وبعض الدول B)، ووضع القصبة (الريشة) تحت المبسم بدلاً من فوقه كما كان معتاداً في وقته. كتب ٧٤ عملاً بينها أعمال لأداة الكلارينيت وللهوائيات وموسيقى الحجرة وموسيقى للأوركسترا، وأوبريت واحد وموسيقى مصاحبة للمسرح كما كتب العديد من الأعمال الغنائية بالسويدية والفنلندية.

"سالاميكس" و"الغراب الذي أحبني": رواية تاميلية واخرى سوادنية تتشاركان سرد مآسي الهجرة

ترجمة : عدوية الهلالي

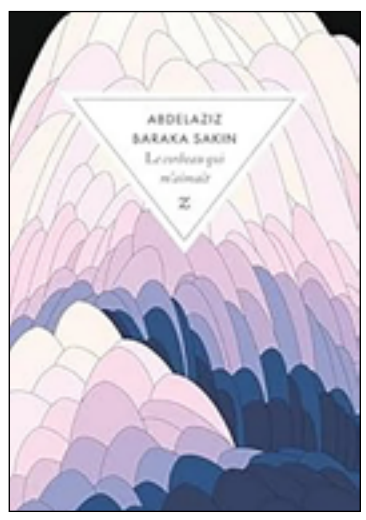

تتشارك روايتا "سلاماليكس" و"الغراب الذي أحبني"، الروايتان الجديدتان للكاتبين التاميلي أنطونيثاسان جيسوثاسان والكاتب السوداني عبد العزيز بركة ساكن، في موضوع مشترك وهو المنفى. ففي مواجهة التحدي نفسه المتمثل في سرد حياة محطمة، ممزقة إلى آلاف القطع السخيفة، يلجأ كلاهما إلى الإبداع الروائي، مما يُزعزع التسلسل الزمني وتماسك السرد.

يُشكّل كتاب "سلاماليكس" ثنائيًا مع كتاب أنطونيثاسان جيسوثاسان السابق، "الخرشنة الحمراء"، وهي رواية هلوسة عن العنف والسجن والحرب الاهلية ، ويبدو أن "سلاماليكس" تنطلق من هناك: من العزلة والخوف الدائم من اللجوء فهي تُعبّر عن حالة المهاجر، الذي يبذل طاقات هائلة من قوة إرادته لمجرد البقاء، وبلغة نابضة بالحياة وحادة، مع حس فكاهة ساخر. وغالبًا ما تنحرف السخرية الصريحة إلى المأساة. وكلمة "سالاماليكس" هي ما يهمس به السكان المحليون عندما يحاول بطل الرواية جيباناندان التحدث إليهم بلغتهم. إنه هذا الرجل المحمل بغربته، لا يزال يفتقر إلى الأوراق اللازمة، رغم أن ابنه، المولود في فرنسا، قد بلغ سن الرشد ومات.

وإذا اضطر البطل لسرد قصة حياته مرتين – في تايلاند، ثم في فرنسا – فليس ذلك للمتعة، بل للحصول على اللجوء السياسي. وفي المرتين (وفي غيرهما)، يُطلب منه إثبات، وأقوال يستحيل تقديمها. فقصصه، مهما بدت بائسة، لا تكفي. وهنا يكمن تحدي الكتاب: فإلى جانب السرد البسيط للأحداث، يجب على أنطونيثاسان جيسوثاسان أن يجد صيغة تجعلنا نشعر بما عاناه بطله لدرجة أن نصدقه. لا سيما وأن رحلته قريبة من رحلة المؤلف وآلاف التاميل السريلانكيين. وقد نجح في ذلك، فلابد أن نصدقه. فلمجرد أن يُستمع إليه (ولكن لا يُسمع ايضا)، يقطع جيباناندان معصميه. وفي قصته، تتوالى الفظائع واحدة تلو الأخرى. من جميع الفصائل: الجيش السريلانكي، ونمور التاميل، وقوات حفظ السلام الهندية، والميليشيا المتحالفة معها، الجيش الوطني التاميل. لكن الأحداث تُعرض دائمًا في سلسلة من الأفعال المنفصلة عن أسبابها. فيظهر جنود، وتصل مروحية أو طائرة: يموت أحد أفراد عائلة جيباناندان، ويُجنّد هو نفسه قسرًا. ومع فقدان الأرواح، يتحطم النظام الاجتماعي إذ يقتل ويغتصب الجنود الذين جاؤوا للحفاظ على السلام بقدر أبطال الحرب الأهلية.ويتغلغل الدين الهندوسي بعمق في القصة، لأن عائلة البطل تنتمي إلى طبقة من المنجمين، لكن الحرب، التي تدمر إمكانية ممارسة هذه المهنة بشكل صحيح، تؤدي إلى مزيد من فقدان المعنى والإذلال. وبعد طردهم من قريتهم، فقدت عائلة البطل أوراقها، وبالتالي هويتها، وهي حقيقة ستظل تطارد جيباناندان لسنوات.

العار إذن هو محور القصة، عار ما يجب فعله للهجرة بنجاح: "لا يفكر اللاجئون الذين يتوقفون هنا إلا في أمر واحد: الوصول إلى وجهتهم المنشودة. ولتحقيق هذا الهدف، هم على استعداد للتخلي عن كل شيء: أجسادهم، هويتهم، الحقيقة، كرامتهم، شرفهم، وربما...حياتهم؟"

بألوانها الصارخة، أحمر الدم والإذلال، أصفر الشهادات المؤقتة، أخضر الأدغال والساري الاحتفالي، أسود الحداد، أصابع القدم المتجمدة في غابات أوروبا الوسطى، ترقص سلاماليكس على خيط السرد لتحكي عن المنفى والحرب. ومثل النيجيري تشيغوزي أوبيوما في روايتي "صلاة الطيور" و"الطريق إلى الريف"، يُعوّض أنتونيثاسان جيسوثاسان حزن ما يُروى بفرح الإبداع السردي. ففي هذه الرواية المبهرة، تفرض الكلمات نفسها على اليأس.

أما عبد العزيز بركة ساكن فيعتمد أسلوبًا ظاهريًا أخف من الحكاية، مستخدمًا ألوانًا أقل جرأة ومشاعر أقل جرأة. فعلى الرغم من أن شخصياته الرئيسية سودانية، إلا أنه لا يستحضر الحرب – كما فعل في "مسيح دارفور" (2012). لكنه في جوهره، يروي نفس قصة خيسوثاسان، "الوحيد الموجود"، وهي قصيدة غنائية مكسورة عن الغريب الذي لا مكان له، قصة المعدم المحروم من كل شيء.

ففي رواية (الغراب الذي احبني) يروي نوري قصة صديقه آدم إنجيليز. بعد أن عبر كلاهما البلقان عبر "طريق النمل"، مدفوعين بحلم آدم بالوصول إلى إنجلترا وأن يصبح أستاذًا للسانيات هناك. وعند وصولهما إلى كاليه، يواجهان خوف آدم من المخاطرة بحياته بين عجلات شاحنة، أو على متن زورق، أو حتى في الجو، إذ يحاول آدم ومهاجر آخر، إبراهيم النيل، في حلقة مأساوية كوميدية، الوصول إلى إنجلترا بالمنطاد فيترك صديقه نوري خلفه ..وتبدأ الرواية عندما يجد نوري آدم يتسوّل أمام محطة قطار غراتس. ولأنه تركه في كاليه، فهي عودة إلى حيث انتهى طريق النمل. علاوة على ذلك، آدم، المدمن بشكل واضح على الكوكايين، يريد العودة إلى السودان بطريقة عكسية، مع أنه لو أبلغ السلطات عن نفسه، لكان من الممكن إعادته جوًا.

غالبًا ما تكون رواية "الغراب الذي أحبني" هزلية، لكنها أيضًا، وللمفارقة، أكثر حزنًا من "مسيح دارفور" و"أميرة زنجبار" (2020)، حيث سحقت حتمية التاريخ، الحرب أو العبودية، الشخصيات.وهنا أيضًا، ولكن ببطء أكبر، وبشكل خفي ،تُرسّخ العبثية التي تُميّز حياة المهاجرين حيث يروي عبد العزيز بركة ساكن ببراعة عملية التجريد البطيء من الإنسانية التي تغلبت في النهاية على آدم "إنجليز"، الذي حلم بإنجلترا، كالغربان "المتمردة والحكيمة" في قصيدة بو .هو الذي سلك طريق النمل في اتجاه لا يتبعه أحد، كعلامة على حياة تائهة.

"القصة الوحيدة في العالم"، التي أُعيد تفسيرها في "سلاماليكس" و"الغراب الذي أحبني"، أبطالها هم معذبو الأرض، الذين سحقهم عنف الحرب وطبيعتها التعسفية، ثم الهجرة. في نثر تحريضي لدى أنطونيثاسان جيسوثاسان، وروحاني لدى عبد العزيز بركة ساكن، يتم سرد هذه القصة في روايتين عظيمتين كوسيلة لتجنب محو أبطالها، المهاجرين مثل كثيرين غيرهم.

ترتجف قصة آدم، وهي تُكافح لتتكشف حول بطل هشّ ومتناقض، على وشك التلاشي، وهوَ ما سينتهي به المطاف. تكمن قوة عبد العزيز بركة ساكن كروائي في تكييف قصته مع شخصياته الهامشية، المهددة رغم طاقتها وروح الدعابة لديها. يركز على ما يبقى مؤكدًا: الصداقة بين الرجلين، المولودين في الطفولة؛ وخجل نوري وذنبه لتخليه عن آدم، مع أن آدم حمله على طريق النمل. خجل المهاجر، الداعم في أغلب الأحيان، الذي تجعله حاجته أحيانًا عاجزًا عن اللطف أو الكرم – وهو عار نجده في سلاماليكس. تدفع الصداقة نوري إلى البحث عن صديقه، ثم العودة إلى شخصيته لفهمه، في صورة دافئة، نوع من القبر المجنون، مثل تلك التي رسمها بوهوميل هرابال لصديقه فلاديمير بودنيك في "البربري الرقيق" (1973). يتمتع آدم أيضا بقدرة قوية على إيقاظ المشاعر في الآخرين: عاطفة سكان الغابة، وحب زهرة، الجارة التعيسة المتزوجة في الخيمة. نعتقد للحظة أن الرواية سوف تتبع المسار الرابليزي الذي سلكه جانجو (2009)، لكن عالم المهاجرين ليس متجذرا بما فيه الكفاية.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

مقاعد خالية في كليات مهجورة

في صباح رمادي من صباحات عراقية مثقلة بالدخان ، تكتب الدكتورة (فاطمة الثابت)، أستاذة علم الاجتماع ، على صفحتها في الفيسبوك منشوراً طويلاً بعض الشيء، أشبه بمرثية مؤلمة: "لم يتقدّم للدراسة في كلية الآداب بجامعة بابل سوى 11 طالباً!!". الخبر يمرّ هادئاً، كأنّنا كمن ينتظر إطلاق رصاصة الرحمة على هذه الكليات. كأنّنا ننتظر إطفاء الشمعة الأخيرة في غرفة غادرها الجميع.

يبدو المشهد مأساوياً يطفح بواقعة درامية مكتملة الأركان على نمط المَقاتل الإغريقية؛ لكن في التمحيص العميق سنكتشفُ أنّ هذا المشهد ليس مجرد واقعة أكاديمية. إنه صورةٌ لعصر كامل يعيدُ ترتيب اهتماماته، ويعيد توزيع شغفه، ويعيد تعريف ما يستحقُ الحياة وما يُترك ليموت.

ليس غريباً أن تكون كليات الآداب والإنسانيات أول من يسمع صوت اصطفاق الريح وهي تُغلق الأبواب خلفها. أبواب قديمة تُغْلَق، وأبواب جديدة تُفْتَحُ. لماذا نتناسى الأبواب الجديدة وننغمس في نوستالجيا الأبواب القديمة؟

هذه الحكاية ليست حكاية انهيار كلية انسانيات. انها حكاية تحوّل -قاس أحياناً، صامت أحياناً أخرى-؛ لكنه تحوّلٌ يعبّر عن منطق العالم الذي نعيشهُ. العالم تغيّر، والطلاب فهموا الرسالة قبل الجميع. الطلابُ لم يعودوا يدخلون الجامعة بحثاً عن «الإهتمام المعرفي» فقط.

العالم نفسه لم يَعُدْ مستعدّاً لإيواء أحلام الأدب والأنثروبولوجيا والتاريخ كما كان يفعل قبل خمسين عاماً.

الوظائف تتقلّص، المهارات تتبدّل، والقلق الإقتصادي صار يحدّد مصائر تخصّصات بأكملها. اليوم، إذا نظرت إلى الجامعات في أمريكا أو أوروبا أو آسيا، سترى المشهد نفسه يتكرر: تراجع في الإنسانيات، تصاعد جنوني في تخصصات التقنية والعلوم والرياضيات والهندسة والبيانات. هذه ليست كارثة بل استجابة طبيعية لزمن غير طبيعي. زمن يعيش تحت وطأة الذكاء الإصطناعي، والإقتصاد الرقمي، والوظائف التي تتغيّرُ أسرع من الكتب الدراسية نفسها. أما الإنسانيات فهي مثل نهر قديم، لا يجف لكنّه يغيّر مجراه.

ليس التشاؤم استجابة مناسبة. الإنسانيات لا تموت بل تخلع جلدها لتكشف عن جلد جديد بمواصفات جديدة. أقسامُ الأنثروبولوجيا التي تُغْلَقُ، وأقسام اللغة التي يتناقص فيها الطلاب، لا تعلن موت المعرفة بل نهاية شكل معين منها. الإنسانيات اليوم تترك القاعات الدراسية لتعيش في أماكن أخرى: في منصات المحتوى، في المشاريع الرقمية، في نقد التقنية، في علم اجتماع المنصّات، في فلسفة المستقبل، في دراسات الهوية والهجرة والذكاء الإصطناعي. نعم، قد تغادرُ أسوار الجامعة؛ لكنها لا تغادرُ الحياة.

العالَم من جانبه – وهو الغارق في الحسّ البراغماتي – لا يقتل ما يحتاجه بل يغيّره. الإنسانيات حاجة بشرية لا يمكن محوُها لأنها الجزءُ الذي يجعل الإنسان يتأمّل نفسه بدل أن يركض بدوافع الإبتكار التقني فقط. لا شيء يدعو للتأسّي على الأقسام الخالية. إنها ليست مقبرة. إنها علامة طريق تقول ببساطة: "لقد انتقل الدرس إلى مكان آخر".

لكنّ هذا لا يجعل الظاهرة في العراق جزءاً طبيعياً من ظاهرة عالمية النطاق والتأثير. هنا، يصبح علينا أن نتوقف ونتحدّث بجدّية ومن غير مداراة: العراق ليس أمريكا، ولا بريطانيا، ولا حتى دولة نامية تتطور أكاديمياً بخطوات متّسقة. في العراق الحكاية مختلفة تماماً. الجامعة العراقية في أيامنا هذه (أكرّر القول: في أيامنا هذه حيث التعليم العالي صار وسطاً للسمسرة المالية) ليست بيئة بحث ولا بيئة حياة فكرية. هي مؤسسة حكومية تميل إلى الخمول، تُؤدَّى فيها المهامُ كما تُؤدَّى الطقوس، بلا روح بحثية، ولا تنافس، ولا مشاريع، ولا ضغط معرفي. الأستاذ الجامعي، الذي يفترَض أن يكون قائداً للتخصص، يتحوّل في أحيان كثيرة إلى موظف يبحث عن الراحة: دوام قصير، محاضرات متكررة منذ عشرَ سنوات، غياب مشاريع حقيقية، انقطاع شبه كامل عن العالم، غياب تمويل، غياب حراك، غياب تحديث للمناهج، غياب مسؤولية بحثية. إنه أستاذ يذهب إلى الجامعة ليؤدي (وظيفة)، لا ليقود (رسالة). بعض الأساتذة يسعون لتغيير الوضع بكلّ ما يستطيعون لكنّ الرداءة سترتدعهم وسيواجَهون بقوّة التقاليد الجمعية فينكفئون وتضمر روحهم الباحثة عن التغيير. كيف نتوقع من أستاذ جامعي يحصل على تعيين بتوقيع من وزير أو رئيس جامعة على كتاب أمر جامعي يبدأ بالعبارة التي التهمت أعمارنا (بناءً على اعتبارات المصلحة العامة...) أن يكون عنصراً تغييرياً فاعلاً في وسط راكد محكوم ببيروقراطية فجّة؟

في جامعات العالم المتقدّم يجري الأستاذ ليل نهارٍ لأنّه مصدر دخل للجامعة عبر البحوث والمنح والشراكات. هو محرّك لا يتوقف لأنّ وجوده الأكاديمي وسعيه للتثبيت الأكاديمي في جامعته يتوقف على إنتاجه.

لا مركز وظيفي ثابت إلا بعد جهد مضن، ولا أمان غير مشروط، ولا مكان للكسل، ولا تعيينات مجانية تتقنّع بضرورات المصلحة العامة. الأستاذ هناك: يكتب، يبحث، يدرّب، يقود فرقاً، يعمل مع الصناعة، ينشر باستمرار، يُحاسَب، ينافَس، وتراقبه الجامعة كما يراقب هو نفسه أداءه. أما في الجامعة العراقية فالوضع مختلف تماماً: الدوام مريح، سقف الجهد منخفض، والجهد الإختياري في الإنجاز يصبح بطولة وتميّزاً بدلاً من اعتباره أصل العمل في الوظيفة الجامعية. اذا كانت الجامعة نفسها لا تؤمن بالحياة العلمية الجادة والحقيقية؛ فكيف يطالب أحدُ الطلاب بأن يؤمنوا بها؟

هل هناك أمل في الجامعة؟ نعم؛ ولكنه لا يأتي من الأقسام بل من الناس الذين يعيدون إشعالها. الأقسام لا تعيش بالطلاب فقط. تعيش بمن يوقظها من سباتها. إن كل ما تحتاجه الإنسانيات في العراق -وكلّ الجامعة- هو جيل جديد من الأساتذة يعرف أن العلم ليس وظيفة بل حركة، وأنّ بمستطاعه خلق الثروة بل أن يظلّ طفيلياً يعتاش على أموال الحكومة. هذا أولاً، وثانياً علينا الإقتناعُ بأنّ تغييراً شاملاً وبنيوياً سيطال شكل التعليم الجامعي في سنوات قليلة قادمة، وسيكون عنوانه: علّمْ نفسك بنفسك. التغيير سيشمل كل الحقول المعرفية، والجامعة التقليدية ستمضي في طريق الإنحسار. هذه هي الصورة المتوقعة التي تنبئنا بها الثورة التقنية الحالية.

الأقسام الجامعية لا تنطفئ. نحن الذين نتعب من محاولة نفخ النار في جذوة هامدة. إغلاق قسم أنثروبولوجيا أو كلية آداب ليس نهاية العالم.

هو مجرد لافتة تقول: "العالم تغيّر، والجامعة العراقية لم تتغير بعد". ما نحتاجه الآن ليس الرثاء بل الشجاعة: شجاعة أن نقول إنّ الجامعة العراقية يجب أن تستيقظ، وشجاعة أن نعيد الإعتبار للأستاذ الذي يعمل لا الذي يتباهى بالسكينة ويرتضي المكوث في الملاذات الوظيفية الآمنة، وشجاعة أن نفهم أنّ الإنسانيات لا تموت بل تنتظر من ينفض الغبار عن قلبها ويعيدها إلى قلب الحراك العالمي.

فكرة أخيرة بشأن تسليع المعرفة التي نريدها أحياناً قناعاً للهروب من مواجهة حتمية مع تغيرات بنيوية في التعليم الجامعي. الأفضل أن نتخلى عن اعتبار (الإنسان) موضوعاً مركزياً للإنسانيات في مقابل جعل (المادة) موضوعاً للتقنيات والهندسة والعلوم، وأنّ الإنسانيات تحافظ على الموازنة القلقة بين الدراستيْن. الإنسان هو مركز كل الدراسات. لم يعد مفهوم تسليع المعرفة تهمة بل تحوّل إلى توصيف دقيق لعصر تتقاطع فيه الأفكار مع حاجات السوق والإبتكار. تحويل المعرفة إلى (سلعة) لا ينتقص من قيمتها بل يدفعها إلى التطوّر، ويُرغمُ صاحبها على إعادة النظر في أدواته وخطابه. الخطر الحقيقي ليس في تسليع المعرفة بل في الركود الفكري الذي يصيب من يرفض الإعتراف بأنّ العالم تغيّر، وأنّ الأفكار التي لا تتحرك تموت.

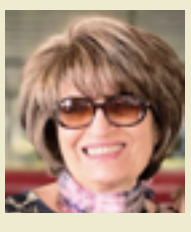

في جامعات العالم المتقدّم يجري الأستاذ ليل نهار لأنّه مصدر دخل للجامعة عبر البحوث والمنح والشراكات. هو محرّك لا يتوقّف لأنّ وجوده الأكاديمي وسعيه للتثبيت الأكاديمي في جامعته يتوقّف على إنتاجه.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
30 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 24 - C° 13 | الموصل / C° 22 -C° 8 | أربيل / C° 22 - C° 10
البصرة / C° 27 - C° 14 | الرمادي / C° 22 -C° 10 | النجف / C° 23 -C° 12

اقـــرأ

برعوشا – بيروسس

صـدر حديثا عن دار المدى كتاب "برعوشا – بيروسس حامل الفكر البابلي القديم" للباحث الدكتور حسين الهنداوي.. في مقدمته للكتاب يكتـب الهنداوي: "تأتي المكانـة الاستثنائية للمـؤرخ وعالم الفلك والرياضيات العراقي البابلي المشهور في الغـرب باسمـه اللاتينـي "بيروسـس" وبالعربيـة برعوشا، من وضعه لنظريـة مبتكرة لتفسير حالات القمر المختلفـة اثناء دورانه حول الشمـس. استفاد منها علماء الفلـك اليونانيـون باعـتراف واسـع، في تطوير تقاويم احتساب حركة الايام والاشهـر". الكتاب يسلط الضوء على حلقـة مفقودة في تاريخ الفلسفـة العالمية لم ينتبه لها الكثير من الباحثين.

العمود الثامن

▪ علي حسين

مسيرات ومليارات!!

منذ أن قررت احتلال هذه المساحة من الصحيفة قبل ما يقارب الستة عشر عاما، وأنا لديّ مشكلة أساسية مع ما يقوله العاملون في "مزاد الديمقراطية العراقية"، وتراني أضحك كلما سمعت أحدهم يذرف الدمع على حال العراقيين، ويطلق الزفرات والآهات على أحوال البلاد والعباد، والأموال التي سلبت في وضح النهار.. ومثل جميع كتاب الأعمدة أخذت أكتب عن أحوال البلاد، وأتابع خط سير ساستنا الافاضل وأسأل نفسي متى يعرفون بحال العراقيين؟، وكنت كلما أسمع احدهم وهو يتحدث عن التنمية والإعمار أضحك في سري مثل ملايين العراقيين الذين حصدوا ثمار تنميته : موت يسجل ضد مجهول.. وميزانية تنهب في وضح النهار.. وغياب للخدمات.. ودولة تعجز عن توفير كهرباء ومستشفيات تليق بالبشر، مع وفرة هائلة من اللصوص والانتهازيين ومشعلي الفتن.

أكتب هذه الكلمات وأنا أقرأ الخبر الذي يقول ان مبلغا يتجاوز المليارِ دولار اختفى من أموال صندوق الرعاية الاجتماعية ، ورغم البيانات الوردية التي اطلقتها وزارة المالية إلا ان المواطن المسكين لم يحل لغز هذه الاموال التي قيل مرة انها مجمدة ومرات نقص في السيولة ، ومثل سرقة القرن لا نعرف حتى هذه اللحظة كيف يتم التلاعب بمليارات الدولارات من خزينة الدولة العراقية ، وفي كل مرة يسدل الستار على سرقة قرن لتظهر لنا سرقة قرن اخرى .

في بلاد العجائب والغرائب يبدو المشهد شديد التناقض وموغلاً في السخرية، جهات مسلحة تصر ان من حقها ان تواصل لعبة اطلاق الصواريخ والمسيرات ، ومليارات تنهب ، وطبقة من الساسة وتجار الفرص سيطرت على كل شيء.. هذا عصر يريد الجميع أن يضعه تحت إبطه، ساسة سوف تذكرهم كتب التاريخ، بأنهم ، بلا مواقف سوى مواقف الصفقات ، بلا لون سوى لون واحد، الابتزاز والطائفية، وسرقة ثروات البلاد تحت شعار "هذا من فضل ربي"..

كان أمام العراق نموذجان : الأول سنغافورة ، التي نهضت من ركام الفشل والخراب في أقل من عقد لتتصالح مع نفسها ، لتصبح إحدى القوى الاقتصادية الكبرى، والثاني أفغانستان، التي حققت شيئًا واحدًا: جلد الفتيات في الشوارع . جماعتنا اختاروا النموذج الأسوأ. أهملوا الكفاءات ، واجلسوا خبراء الانتهازية على مقاعد المسؤولية ..وقرروا ان يستعينوا بالمسيرات لحل المشاكل السياسية ، مثلما تستعين عشائرنا بالقذائف .

ولاحظ عزيزي القارئ ، ما هي القواسم المشتركة في اخبار بلاد الرافدين : قصف ، حقل كورمور للغاز بالسليمانية ؟ ضياع المليارات ، غياب الرؤية الاقتصادية الواضحة ، استبدال الوطنية بشعارات طائفية ،غياب العلم والتنمية والعدالة الاجتماعية ، وعودة عتاب الدوري ، واستمرار عالية نصيف الجلوس على انفاس العراقيين . وشعور أصحاب المسيرات والصواريخ بالسعادة والفرح وهم يقرأون أخبار اللجنة التي شكلتها الحكومة لمعرفة من هم اصحاب المسيرات .

المركز الثقافي العراقي يحتفي بالذكرى العاشرة لرحيل الرشودي

□ متابعة المدى

أقام المركز الثقافي البغدادي صباح الجمعة الماضية، احتفالا بمناسبة الذكرى العاشرة لرحيل الكاتب والباحث حميد الرشودي، قد تضمن الحفل معرضا لمؤلفات ةمقتنيات الباحث الكبير ، وكذلك أفتتاح مكتبته الكبيرة المهداة الى المركز الثقافي البغدادي، لتكون مكتبة عامة.

وابتدأ الحفل بجلسة للحديث عن سيرة الرشودي ومنجزاته الفكرية، قد قدمها د. ماهر الخليلي الذي ذكر أن الاحتفاء برموز الثقافة العراقية الـرواد هـو عمل يرقى للأعمال الوطنية، فهؤلاء الـرواد أسسوا للثقافة العراقية التي نحياها اليوم، ففي وقت مبكر أنتبهو الى توثيق أركـان اليقضة الفكرية في العراق الحديث ودراستها، وكان الأستاذ الرشودي في طليعة هؤلاء الباحثين.

بعدها تحدث الباحث رفعت عبد الـرزاق محمد عن هـذه المناسبة قائلا: ينتمي الاستاذ عبد الحميد الـرشـودي الى جيل من الادبـاء الباحثين العراقيين، ظهرت اعمالهم في الخمسينات ومـا تـلاهـا ، هم جسر بين جيل اعلام اليقظة الفكرية الذين بـرزوا في النصف الاول من القرن العشرين ، والاجيال التالية . ويحاول هذا الجيل ان يشابه نفسه بما اتسم به جيل الرواد من موسوعية الثقافة ،ولعل الرشودي يمثل هذا المنحى تمثيلا صادقا . ولا غرو فان النصف الثاني من القرن المنصرم شهد انحسارتلك الموسوعية التي كانت سمة القمم الشامخة من اعلامنا الرواد .

ويمكن ان يكون السبب في هذا الانحسار الى تقهقر الحياة السياسية العامة وغياب مقومات ظهور الابداع ونضوجه ، والامر ينطبق على كل المشهد الثقافي باشكاله وفنونه ، فهل نتخيل ظهور الزهاوي والرصافي والشبيبي والجواهري والوردي وسواهم من الاعـلام في العهود التالية للخمسينات ؟!

واضـاف: ان والرشـودي رجل معتدل بكل معاني الكلمة في احكامه الشخصية او العامة ، ولم يخضع عواطفه في كل ما كتب من نقود الا للمنطق والحقيقة التاريخية واللغوية . وهو في كل ذلك يقظا في عدم المبالغة في تقدير نفسه . ربما قال البعض ان اعتداله بسبب ملكته الادبية ، والادب يروض النفس ، او بسبب دراسته للحقوق ، غير ان ما الفناه في مجتمعنا المتناقض في كل شيء ، يرجح ان اعتداله صفة ولدت معه اوانها من نتائج تربيته الاولى . ويبدو ان اعتداله بينا في الناحية الايمانية من حياته، فالرجل مؤمن بصدق بقيم السماء وتعاليمها ، ولكنه في الوقت نفسه – وهذا منتهى الاعتدال كما ارى – شديد الوطاة في حديثه على انتشار الخرافات والجهل والشعوذة باسم الدين . لم يمنعه ايمانه العميق من الاهتمام بالموسيقى الشرقية ومعرفته اصول المقام العراقي ، ويمتلك ذاكرة وقادة بتاريخ الفن العربي واعلامه . ومن الطريف ما ذكره لي انه زار القاهرة وكان همه لقاء الاسماء اللامعة من الممثلين المصريين . بعدها تحدث الباحث زين النقشبندي عن ذكرياته مع الرشودي ومؤلفاته التي تعد من أغنى الكتب المعرفية العراقية ولا سيما ماصدر عن الشاعر الرصافي منذ صـدور كتابه الأول (ذكرى الرصافي عام ١٩٥٠.

"بيت عبد الله تشارك" بمهرجان مسرحي في سلطنة عُمان

يواصل المسرح العراقي ترسيخ حضوره المميز في الساحة المسرحية العربية والدولية من خلال مشاركته في مهرجان الدن الدولي للمسرح بدورته الخامسة والمقام حاليا في سلطنة عُمان الذي انعقد للفترة من ٢٤ ولغاية ٣٠ تشرين الثاني الجاري.

ويشارك العراق في هذه الدورة بمسرحية "بيت أبو عبد الله" من تأليف وإخراج أنس عبد الصمد وبمشاركة نخبة من الممثلين العراقيين فيما تولت دائرة السينما والمسرح إنتاج العمل. وقد حققت المسرحية حضوراً لافتاً في مشاركاتها السابقة إذ نالت عدة جوائز من بينها جائزة أفضل إخراج وأفضل سينوغرافيا في مهرجان بغداد الدولي للمسرح كما حصدت جائزتين في مهرجان أيام قرطاج المسرحي إلى جانب جائزة أفضل عمل متكامل وجائزة أفضل ممثلة التي ذهبت للفنانة ثريا بوغانمي.

إطلالة نجاة النادرة تخطف الاهتمام في مصر

أثار ظهور للفنانة المصرية نجاة الصغيرة حالة واسعة من الاهتمام، خلال زيارتها دار الأوبرا ومدينة الفنون بالعاصمة الإدارية الجديدة في مصر. ونشر المركز الصحافي للهيئة الوطنية للإعلام في مصر، عبر صفحته على «فيسبوك» ، صوراً للفنانة المصرية خلال تفقدها المسرح الكبير بمدينة الفنون، ورافقها خلال الزيارة عدد من المسؤولين، من بينهم المهندس خالد عباس رئيس شركة العاصمة، والكاتب أحمد المسلماني رئيس الهيئة الوطنية للإعلام، واللواء أسامة عبد العزيز مدير مدينة الثقافة والفنون.

وتُعد نجاة الصغيرة (مواليد ١٩٣٨) واحدة من أبرز المطربات في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وقد بدأت مشوارها الفني مبكراً وهي في السادسة من عمرها، عندما شاركت في حفل وزارة المعارف عام ١٩٤٤، وحسب الناقد الموسيقي المصري، أمجد مصطفى، فإن «مكانة نجاة المميزة لدى الجمهور العربي هي ما تجعل أي ظهور لها يحظى باحتفاء كبير، خصوصاً أنها نادراً ما تظهر في الأماكن العامة»، مضيفاً لـ«الشرق الأوسط»: «استطاعت أن تحفر لنفسها اسماً في زمن كانت فيه المنافسة قوية بين الأصوات النسائية، لكنها تميزت بخامة صوتية خاصة جعلتها الصوت المفضل لدى كبار الملحنين، وعلى رأسهم الراحل محمد عبد الوهاب».

واعتبر مستخدمون عبر منصة «إكس»، أن ظهور نجاة يشي بـ«عودة الريادة» لفنون الطرب من جديد، فيما حملت تعليقات «ترقباً» لظهور «قيثارة الطرب» القريب على المسرح الكبير بمدينة الفنون بالعاصمة الجديد

طفل عبقري يذهل العالم بسعيه لإطالة عمر الإنسان

أفادت وسائل إعلام بلجيكية بأن الطفل الموهوب لوران سيمونز، البالغ من العمر ١٥ عامًا، أنهى هذا الأسبوع مناقشة أطروحته للدكتوراة في الفيزياء الكمّية بجامعة أنتويرب، في إنجاز قد يضعه ضمن أصغر الحاصلين على هذا اللقب عالميًا، رغم غياب سجل رسمي يوثق مثل هذه الحالات. لوران، الذي يلقبه البعض بـ"أينشتاين الصغير في بلجيكا"، بدأ رحلته التعليمية في سن مبكرة على نحو استثنائي، إذ التحق بالمدرسة الابتدائية وهو في الرابعة، وأتمّها عند السادسة، ثم نال درجة الماجستير في الفيزياء الكمّية وهو في الثانية عشرة، متعمقاً في دراسة البوزونات والثقوب السوداء.

وتشير تقارير إعلامية إلى أن سيمونز يتمتع بذاكرة تصويرية وبمعدل ذكاء يبلغ ١٤٥، وهو مستوى لا يتجاوزه غير ١٠,١٪ من البشر.

ويروي الطفل أنه بعد وفاة جدّيه عندما كان في الحادية عشرة وضع لنفسه هدفاً أكبر من مجرد الحصول على الدكتوراة وهو "السعي لإطالة عمر الإنسان"، موضحاً أن حلمه يهدف إلى خدمة الآخرين قبل ذاته، وأنه يخطط لمتابعة دراسة العلوم الطبية مستقبلاً. ورغم هذا الإنجاز اللافت، فإن التاريخ شهد حالات نال فيها أطفال أصغر سناً درجة الدكتوراة، إذ تشير موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية إلى أن الألماني كارل فيته يعدّ أصغر من حصل على هذه الدرجة عام ١٨١٤ وهو في الثالثة عشرة من عمره، وفق مجلة "ساينس أليرت". وفي مجال الفيزياء تحديداً، يُعد الأمريكي كارسن هيو-يو من أصغر الحاصلين على الدكتوراه حديثاً، إذ نالها العام الماضي وهو في الحادية والعشرين، بعد مسيرة مبكرة لافتة.

كما ذكرت صحيفة "بروكسل تايمز" أن شركات تقنية كبرى في الولايات المتحدة والصين تواصلت مع والدي لوران، عارضة عليه الانضمام إلى مراكزها البحثية، إلا أن العائلة رفضت جميع العروض حتى الآن.

تايلور سويفت تكشف كيف قلبت علاقتها بـ ترافيس كيلسى حياتها

كشفت النجمة تايلـور سويفت، البالغـة من العمر 35 عامًـا، عن تفاصيـل علاقتها مع ترافيـس كيلسي، موضحة كيف أحـدث حبه لها تحولًا كبيرًا في حياتهـا، خاصة بعد مرورهـا بفترة شخصية مضطربـة بسبـب انفصالهـا عن جـو ألوين، وعودة قصيرة لعلاقتها مع ماتي هيلي.

وأصـدرت سويفت مقطعًـا دعائيًا جديـدًا لمسلسلها الوثائقـي ، المقرر عرضـه في 12 كانون الاول حيث عكسـت النجمة خلاله اللحظة التي بدأت فيها علاقتها مـع كيلسـي في عـام 2023 أثنـاء جولتهـا العالميـة القياسيـة. وقالت سويفت "أهـم علاقة مررت بها على الإطـلاق.. بدأت عندما قال لي رجـل إنه مستاء لأنني لم أرغـب في مقابلتـه"، وأظهـر المقطع أيضًـا سويفت وهـي مرتدية رداءً حمامياً، واصفة كيلسي بأنه "أعظم مفاجـأة في حياتـي"، في إشارة واضحـة إلى خطيبها الحـالي، كما أوضحت النجمـة أن الاتصـال بينهما بدأ بسبـب تشابه حياتهمـا المهنية وقيمهمـا الشخصية، قائلـة: "نحن الاثنـان نُسلي الناس"، وهو ما عزز الانسجام بينهما منذ البداية.

السويد تشجع السياح على زيارتها بهدف «الشعور بالملل»

أطلقت هيئـة السياحـة حملـةً للتروي ـج للهـدوء والراحـة، والفوائـد الصحيـة لجـدول أعمـال فـارغ، وفقـاً لصحيفـة «إندبندنت». بنـاءً على بحث علمي يُشير إلى أن الملـل يُساعد الدمـاغ على التعافي مـن تعقيـدات الحيـاة اليوميـة، رشّحت هذه الدولـة الإسكندنافيـة نفسها لتكون الوجهة المثالية لقضاء عطلة.

بصفتها واحدة من أقل دول أوروبا كثافة سكانيـة، بغاباتهـا الشاسعـة وبحيراتها التـي لا تُحصى، صرّحـت هيئة السياحة بـأن السويـد هـي المكان الأمثـل للنـوم والاسترخاء والتأمل.

قالـت سـوزان أندرسـون، الرئيسـة التنفيذيـة لـ«Visit Sweden»: «هنـاك الكثير مـن الأنشطـة التي يمكنـك القيام بهـا في السويد. لكن قد يكون من أفضلها المجـيء إلى هنا، والاستمتـاع بالصمت، والشعور بالملل».

مع أن الملل لا يعني بالضرورة عدم القيام بأي شيء، فإنه قد يعني قضاء عطلة أكثر هدوءاً وراحـة، كما أوضحـت أندرسون من خـلال التخلص من السمـوم الرقمية أو قضاء العطلات في أحضان الطبيعة.

قـد يختار السياح قضاء عطلة منعزلة في مثـل السمك الأبيض المشـوي والسوفا المدخنة، أو لحم الرنة.

وقـد شهـدت العطـلات الهادئـة ازديـاداً ملحوظاً على مـدى سنوات، وحلّت محل الرحـلات المفعمـة بالحيوية رحـلات أقل نشاطاً وأكثر راحة.

بالنسبة لأولئـك الذين يتمتعون برفاهية الوقت، نشـرت «Visit Sweden» قائمة كبرى لطـرق الاستمتـاع بفوائد الملل في جميع أنحاء البلاد.